

النائب عن الفاعل فى القرآن الكريم

إعداد

الدكتور / جهاد يوسف العرجا

أستاذ النحو المساعد بكلية الآداب

قسم اللغة العربية - الجامعة الإسلامية - غزة

توطئة :

إن النائب عن الفاعل فى القرآن الكريم قد ورد كثيرا بالفعل مبنى للمجهول أو لاسم مفعول ، وقد ورد ظاهرا ، واسم إشارة ، واسما موصولا ، وضميرا مستترا وبارزا وجاراً ومجرورا ومصدرا وظرفا وغير ذلك ، ولذلك فإننا سنحاول أن نوضح صورته فى القرآن الكريم بثلاث طرق ، الأولى عن طريق البيان والتوضيح للعامل فى نائب الفاعل (الفعل المبنى للمجهول ، واسم المفعول) ، الثانية عن طريق البيان والتوضيح لأنواع النائب عن الفاعل ، والثالثة عن طريق دراسة تانيث الماضى مع نائب الفاعل .

المبحث الأول : صور العامل فى نائب الفاعل :

يحتاج إلى نائب الفاعل شيئان ، أولهما : الفعل المبنى للمجهول ، ويسميه بعض النحاة "الفعل المبنى للمفعول" ، والأول أحسن ؛ لأن نائب الفاعل قد يكون مفعولا وغيره ، وثانيهما : اسم المفعول ، الذى يرفع نائبا عن الفاعل ، من أجل ذلك عرف النحاة نائب الفاعل بأنه : ما حذف فاعله وأقيم هو مقامه وغير عامله على طريقة فُعِلَ أو يُفَعَلُ أو مفعول ؛ لأن اسم المفعول إنما يعمل عمل الفعل المبنى للمجهول ، كما أن اسم الفاعل يعمل عمل الفعل المبنى للمعلوم (١) ، قال الإمام عبد القاهر :

(١) حاشية الصبان : ٦١/١ .

"إن اسم المفعول على موازنة الفعل المضارع المجهول" (١) ، وقال سيبويه (٢) : "هذا باب ما جرى من الاستفهام من أسماء الفاعلين والمفعولين مجرى الفعل " ، أما المبرد (٣) فهو أكثر وضوحا في ذلك من سيبويه ، يقول : " واسم المفعول جار على الفعل المضارع الذى معناه (يُفَعَّل) " .

إن الفاعل إذا حذف غُيِّرَ عامله إلى فُعَل (ماضيا) ، أو يُفَعَّل (مضارعا) أو مفعول (٤) ، وسيوضح مما ورد فى القرآن الكريم أنواع العامل فى نائب الفاعل وذلك كما يلى :

أولا : الفعل : وينقسم الفعل العامل فى نائب الفاعل إلى ما يلى :
أ . ماض : وقد ورد الفعل ماضيا مبنيا للمجهول أكثر من وروده مضارعا ، ورد حوالى خمسمائة وثمانى عشرة مرة تقريبا :

قال تعالى : " والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون " (أنزل) فعل ماض مبنى للمجهول (٥) ونائب الفاعل ضمير فى أنزل يعود على ما ، وهو اسم ما لم يسم فاعله (٦) ، وقد جاء بالفعل بلفظ الماضى ، مع أن القرآن بأسره ،

(١) العوامل المائة النحوية ٢٩٨ .

(٢) الكتاب : ١٠٨ / ١ .

(٣) الكتاب المقتضب : ١١٩ / ٢ .

(٤) شرح جمل الزجاجى : ١٦٤ ، حاشية الصبان : ١ / ٦٦٢ - ٦٦٥ ، شرح التصريح على التوضيح : ١ / ٢٩٣ - ٢٩٦ ، وشرح الكافية الشافية لابن مالك ، ت : د. عبد المنعم أحمد هريدى ، دار المأمون للتراث ، ط ١ / ١٩٨٢ م ، ج ٢ ، ص : ٦٠٧ ، ٦٠٣ . وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لأبى محمد عبد الله بن هشام الأنصارى (٧٦١هـ) ومعه كتاب : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك لمحمد محى الدين ، دار الفكر ، ط ٦ ، ١٩٧٤ م ، ج ٢ ، ص : ١٥٥ - ١٥٨ ، والنحو الوافى لعباس حسن ، دار المعارف / مصر ، ط ٥ ، ١٩٧٥ م ، ص ١٠٧ ، وبناء الجملة العربية لمحمد حماسة عبد اللطيف ، ص : ١١٥ - ١١٧ .

(٥) البيان فى إعراب القرآن ، لأبى البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى ، دار ابن خلدون ، ج ١ ، ص : ١٣ ، وإعراب القرآن وبيانه لمحيى الدين الدرويش ، دار الإرشاد ، حمص ١٩٨٨ ، ج ١ ، ص : ٢٤ .

(٦) إعراب القرآن لأبى جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ت : د. زهير غازى زاهد ، عالم الكتب ١٩٨٥ م ، ج ١ ، ص ١٨٢ .

والشريعة عن آخرها لم يكن منزلا وقت إيمانهم ، قلنا : إنه أراد الإيمان بالمنزل كله ، وإنما عبر عنه ، بلفظ الماضى ، وإن كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد (١) .

وقال تعالى " حرمت عليكم أمهاتكم " (٢) .

(حرمت) فعل ماض مبنى للمجهول (٣) (أمهاتكم) اسم ما لم يسم فاعله يقوم مقام الفاعل ، قال محمد بن يزيد : لأنه مع الفعل جملة كالفاعل ولا يستغنى عنه الفعل كما لا يستغنى عن الفاعل (٤) ، وقد حذف الفاعل هنا للعلم به ، وهو الله تعالى ، ولذلك فالتحريم هنا للتأييد ، خلافا لمن قال إنه لا تصريح فيها أن المحرّم هو الله (٥) .

وقال تعالى " أحلت لكم بهيمة الأنعام " (٦) .

(بهيمة الأنعام) اسم ما لم يسم فاعله ، أى : أحل لكم أكلها والانتفاع بها (٧) .

(١) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، تأليف :

أبى القاسم جاد الله بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر ، ج ١ ص : ١٣٦ .

(٢) النساء : ٢٣ .

(٣) إعراب القرآن للدرويش : ١٩١/٢ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٤٤٤/١ .

(٥) البحر المحيط فى التفسير ، محمد بن يوسف ، الشهير بابى حيان

الأندلسى الغرناطى (٧٥٤هـ) مراجعة : صدقى محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت

١٩٩٢م ، ج ٣ ، ص : ٥٧٧ ، ٥٧٨ .

(٦) المائدة : ١ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس : ٣/٢ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٢٤ ،

١٣ ، ٢٤ ، ٢٢٥ ، ٦٦ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٣٦ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٤٦ ، ٢٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، آل عمران :

١٤ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٥٠ ، ٦٥ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١١٠ ، ٣١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،

١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٩ ، النساء : ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٤ ،

٤٧ ، ٥١ ، ٣٦ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، المائدة : ١ ، ٣٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٦٦ ،

٦٧ ، ٦٨ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، الأنعام : ٢٨ ، ١٤ ، ١٩ ، ٢ ،

٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٧٠ ، =

**ب - مضارع : وقد ورد الفعل المبني للمجهول مضارعاً
أقل قليلاً من وروده ماضياً ، إذ قد ورد خمسمائة مرة ، ولا أرى**

٩١، ٩٣، ١٠٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٣، الأعراف : ٢، ٣، ٦، ٤٣، ٤٧، ٧٥، ٨٧، ١٢٩، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٥، ١٦٦، ٢٠٤، الأنفال : ٢٢، ٧٠، التوبة : ٢٩، ٣١، ٣٥، ٣٧، ٥٨، ٨٦، ٨٧، ٩٠، ١٠٨، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٧، يونس : ١١، ١٢، ١٩، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٤٧، ٥٤، ٧٢، ٨٩، ١٠٤، هود : ٢١، ١٢، ١٤، ٢٨، ٣٦، ٤٤، ٤٨، ٥٧، ٦٠، ٧٠، ٧٧، ٩٩، ١٠٨، ٢١١، ١١٢، ١١٦، يوسف : ٤١، ٦٣، ٧٥، ١١٠، الزعد : ١، ٧، ١٩، ٢٧، ٣٣١، ٣٣، ٣٥، ٢٣٦، إبراهيم : ٩، ٢٣، ٤٨، الحجر : ٦، ١٥، ٥٨، النحل : ٢٧، ٤١، ٤٤، ٥٨، ٥٩، ٧١، ١٠٦، ١١٠، ١١٥، ١٢٤، ١٢٦، الإسراء : ٣٣، ٧١، ٨٥، ١٠٧، الكهف : ٢٧، ٤٢، ٤٨، ٤٩، ٥٦، ٥٧، ٦٦، ٩٩، مريم : ١٥، ٣٣، ٣٩، طه : ١١، ٣٦، ٤٨، ٧١، ٨٧، ٦٠، الأنبياء : ٥، ١٣، ٣٧، ٦٥، ٩٦، الحج : ١٩، ٢٢، ٢٢٤، ٣٠، ٣٥، ٢٣٩، ٢٤٠، ٥٤، ٥٨، ٢٦٠، ٧٣، المؤمنون : ٨٣، ١٠١، النور : ٣، ٢٣، ٤٨، ٥١، ٥٤، الفرقان : ٧، ١٣، ١٥، ٢١، ٢٥، ٣٢، ٤٠، الشعراء : ٢٧، ٣٨، ٤٦، ٩٠، ٩١، ٩٤، النمل : ٨، ١٦، ١٧، ٢٣، ٢٩، ٤٢، ٦٨، ٩١، القصص : ٥، ٣٠، ٤٨، ٦٠، ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٨٧، العنكبوت : ١٠، ٣٣، ٤٥، ٤٦، ٤٩، ٥٠، الروم : ٢، ٥٦، السجدة : ١١، ١٥، ١٧، ٢٠، ٢٢، الأحزاب : ١١، ١٤، ٥٣، ٦١، سبأ : ٢٦، ٧، ٢٣، ٣٤، ٥١، ٥٤، فاطر : ٤، ٨، يس : ٦، ١٩، ٥١، الصافات : ١٣، ص : ٨، ٣١، الزمر : ١١، ١٢، ٤٥، ٤٩، ٥٥، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧٣، ٧٥، غافر : ١٢، ٣٧، ٦٦، ٧٨، فصلت : ٣، ١٤، ٤٤، ٤٥، ٥٠، الشورى : ١٤، ١٥، ٢١، ٣٦، الزخرف : ١٧، ٢٤، ٣١، ٤٣، ٥٣، ٥٧، ٧٢، الأحقاف : ٣، ٦، ٧، ٢٣، ٢٩، ٣٠، محمد : ٢، ٤، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٠، ق : ٢٠، ٣١، الذاريات : ١٠، ٣٢، الطور : ٣٥، القمر : ١٢، ١٤، ٢٥، الواقعة : ٤، ٥، الحديد : ١٦، ٢١، المجادلة : ٥، ٨، ١١، الحشر : ٨، ٩، ١١، الجمعة : ٥، ٩، ١٠، المنافقون : ٣١، الطلاق : ٧، الملك : ٧، ٨، القلم : ٤٩، الحاقة : ٥، ٦، ١٣، ٢١٤، ١٩، ٢٥، المعارج : ١٩، نوح : ٢٥، الجن : ١، ٨، ١٠، المذثر : ٨، ١٩، ٢٠، ٣١، القيامة : ٩، الإنسان : ١٤، ٢١، المرسلات : ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، النبأ : ١٩، ٢٠، النازعات : ٣٦، عبس : ١٧، التكويد : ١، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، الانططار : ٣، المطففين : ٣٣، ٣٦، الانشقاق : ٢، ٣، ٥، ٧، ١٠، ٢١، البروج : ٤، الطارق : ٥، ٦، الغاشية : ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، الفجر : ٢١، ٢٣، البينة : ٤، ٥، الزلزلة : ١، العاديات : ٩، ١٠، القارعة : ٦ .

أن هذا الفرق القليل ذو تأثير كبير فى كون الفعل ماضيا أو مضارعا مبنيا للمجهول .

قال تعالى : " ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل " (١) .
(يوصل) فعل مضارع مبنى للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو (٢) .
وقال تعالى : " قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم " (٣) .

(ستغلبون وتحشرون) يقرآن بالتاء على الخطاب ، أى : واجههم بذلك ، وبالياء تقديره : أخبرهم بأحوالهم فإنهم سيغلبون ويحشرون ، وقيل نزلت يوم بدر ، وقيل : هم اليهود (٤) .
وقال تعالى : " إن كان رجلٌ يورث كلالة " (٥) .

(يورث) بالبناء للمجهول (٦) قرأ الجمهور : يورث بفتح الراء مبنيا للمفعول ، وقرأ الحسن : بكسرهما مبنيا للفاعل ، وكثر الخلاف فى كلالة ، وملخص ما قيل فيها : أنها الوارث ، أو الميت الموروث ، أو المال الموروث ، أو الوراثة ، أو القرابة ، وظاهر قوله : يورث ، أى : يورث منه ، فيكون هو الموروث لا الوارث (٧) .

(١) البقرة : ٢٧ .

(٢) إعراب القرآن للدرويش : ٧٠/١ .

(٣) آل عمران : ١٢ .

(٤) التبيان : ١٢٦/١ ، والكشاف : ٤١٤/١ .

(٥) النساء : ١٢ .

(٦) إعراب القرآن للدرويش : ١٧٥/٢ .

(٧) البحر المحيط : ٥٤٦ / ٣ - ٥٤٧ ولمزيد من الشواهد انظر

البقرة : ١١ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ٢٠٣ ، ٢١٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، آل عمران : ١٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٧٣ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٣٢ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٣ ، النساء : ١٢ ، ٣١ ، ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٤ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، المائدة : ١ ، ٢٧ ، ٣٣٣ ، ٤١ ، ٧٥ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، الأنعام : ٨ ، ١٤ ، =

١٢٠، ٩٥، ٧٣، ٩٣، ٧٢، ٧٠، ٦٠، ٥١، ٥٠، ٤٧، ٣٨، ٣٦، ٢٧ ==
 ، ٥٣، ٤٠ : ٢٥ : ١٤ : الأعراف : ١٦٠، ١٥٥، ١٤٧، ١٣٤، ١٢٤، ١٢١،
 ، ٣٨، ٣٦، ٣١، ٢٤، ٦ : الأنفال : ٢٠٣، ١٩١، ١٨٠، ١٦٩، ١٤٧، ١٣٧
 ، ٦٠، ٤٤ : التوبة : ١٦، ١٣٠، ٣٥، ٣٧، ٥٣، ٥٤، ٥٨، ٦٤، ٩٤، ١٠١،
 ، ١٠٥، ١١١، ١٢٦، يونس : ٢١٥، ٣٤، ٣٥، ٣٧، ٤٧، ٥٢، ٥٤، ٥٦،
 ١٠٩، هود : ١٢، ١٥، ١٨، ٢٠، ٣٤، ٧٨، ١١٣، ١٢٣، يوسف : ٢٥، ٣٧،
 ، ٤١، ٤٩، ٦٦، ١١٠، ١١١، الرعد : ٤، ٢١، ٢٥، إبراهيم : ١٦، ٢٢،
 ، ٥٢ : الحجر : ٣٦ : ٦٥، ٩٤، النحل : ٢٠، ٢١، ٥٠، ٥٦، ٨٤، ٨٥، ٩٣،
 ١١١، الإسراء : ٣٩، ٧١، ١٠٧، الكهف : ٢٩، ٣١، ٨٧، ١١٠، مريم : ١٥
 ، ٣٣، ٤٠، ٥٨، ٦٠، ٦٦، ٧٣، ٧٥، ٧٨، طه : ١٣، ١٥، ٣٨، ٣٩، ٥٩،
 ، ٦٦، ٩٧، ١٠٢، ١١٤، ١٢٦، الأنبياء : ١٣، ٢٣، ٣٥، ٣٩، ٤٠، ٤٣،
 ، ٤٥، ٤٧، ٦٠، ١٠٣، ١٠٨، ١٠٩، الحج : ٤، ٢٥، ١٩، ٢٠، ٢٣، ٣٠،
 ، ٣٩، ٤٠، ٧٢، ٧٦، المؤمنون : ١٦، ٢٢، ٦٢، ٦٥، ٦٦، ٧٩، ٨٨، ٨٩،
 ، ٩٣، ١٠٠، ١٠٥، ١١٥، النور : ٢٨ : ٣١، ٣٥، ٣٦، ٥٦، ٦٤، الفرقان : ٣
 ، ٥، ٨، ٣٤، ٦٩، ٧٥، الشعراء : ٨٧، ١٤٦، ٢٠٦، ٢٠٧، النمل : ٦، ١٧،
 ، ٤٦، ٤٧، ٦٥، ٨٣، ٨٧، ٩٠، القصص : ٣٩، ٤١، ٥٣، ٥٤، ٢٥٧، ٥٨،
 ، ٧٠، ٧٨، ٨٠، ٨٤، ٨٦، ٨٨، العنكبوت : ٢، ١٣، ١٧، ٢١، ٥١، ٥٧،
 ، ٦١، ٦٧، الروم : ١١، ١٥، ١٩، ٤٩، ٥٥، ٥٧، لقمان : ٧، السجدة : ١١،
 ، ٢٩ : الأحزاب : ٢، ١٦، ١٩، ٣٠، ٣٤، ٥٣، ٥٩، ٦٦، سبأ : ٢٥، ٣٣،
 ، ٤٣ : فاطر : ٣، ٤، ١١، ١٨، ٣٣، ٣٦، يس : ٢٢، ٤٣، ٤٥، ٥٤، ٦٣،
 ، ٧٤، ٨٣، الصافات : ٨، ٣٩، ٤٥، ٤٧، ٧٠، ١٠٢، ١٤٤، ص : ٦، ٥٣،
 ، ٧٠، ٧٩، الزمر : ٦، ١٠، ٤٤، ٥٤، ٦٩، غافر : ١٢، ١٧، ١٨، ٢٤، ٤٦،
 ، ٦٢، ٦٣، ٦٧، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٧، ٨٠، فصلت : ٦، ١٦، ١٩،
 ، ٢١، ٣٠، ٣٥، ٤٠، ٤٣، ٤٤، ٤٧، الشورى : ٤٥، الزخرف : ١١، ١٨،
 ، ١٩، ٤٤، ٤٥، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٨٣، ٨٥، ٨٧، الدخان : ٤، ٤١، الجاثية :
 ، ٨، ١٥، ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٣١، ٣٥، الأحقاف : ٢٩، ١٦، ١٧، ١٩، ٢٢،
 ، ٢٥، ٣٥، محمد : ٣٨، الفتح : ١٢، ١٦، الحجرات : ١٠، ق : ٢٩، ٣٢،
 الذاريات : ٩، ١٣، ٢٢، ٤٣، ٦٠، الطور : ١٣، ١٦، ٤٥، ٤٦، النجم : ٤،
 ، ٣٦، ٤٠، ٤١، ٤٦، القمر : ٤٥، ٤٨، الرحمن : ٣٥، ٣٩، ٤١، الواقعة :
 ، ١٩، الحديد : ٥، ١٥، ١٨، المجادلة : ٣، ٩، الحشر : ١٢، الصف : ٧،
 الجمعة : ٨، المنافقون : ٤، التغابن : ٣٧، الطلاق : ٢، التحريم : ٦، ٧، الملك :
 ، ٢٤، القلم : ١٥، ٤٢، ٤٣، الحاقة : ١٨، ٢٥، المعارج : ١١، ٣٨، ٤٢، ٤٤،
 ، نوح : ٤، الجن : ٢٤، ٢٥، المدثر : ٢٤، ٢٥، القيامة : ١٣، ٢٥، ٣٦،
 ، الإنسان : ١٥، ١٧، ١٨، المرسلات : ٧، ٣٦، النبأ : ١٨، المطففين : ١٣،
 ، ١٧، ٢٥، الانشقاق : ٨، الطارق : ٩، الغاشية : ٥، الفجر : ٨، الليل : ١٧،
 ، الزلزلة : ٦، التكاثر : ٨، الهمة : ٤، الإخلاص : ٣ .

ج - ثلاثى معتل العين :

وقد ورد الفعل المبني للمجهول من فعل ثلاثى معتل العين
فى القرآن الكريم اثنتين وأربعين مرة تقريبا ، وذلك كما يلى :
قال تعالى : " وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض " (١) .
(قيل) فعل ماض ، والأصل : قولَ نقلت حركة الواو إلى
القاف فانكسر ما قبل الواو فقلبت ياء ، قال الأخفش ، ويجوز قيل
بضم القاف وبالياء ، ومذهب الكسائى : إشمام القاف الضم ليدل
على أنه لما لم يسم فاعله (٢) .
وقال تعالى : " وحيل بينهم وبين ما يشتهون " (٣) .
والأصل فى (حيل) حول نقلت حركة الواو إلى الحاء
فانقلبت ياء فحذفت حركتها لنقلها (٤) .
وقال تعالى : " وقيل يا أرض ابلعى ماءك ويا سماء أقلعى
وغيض الماء " (٥) .
(وغيض الماء) يقال : غاض الماء وغيضته ، ويجوز :
غيض الماء ، بضم الغين (٦) .
ومن الملاحظ على هذا النوع من الأفعال أنها وردت
جميعا بإخلاص فاء الفعل للكسر ، ويجوز فيها الإشمام ، ولم تأت
بالحالة الثانية وهى إخلاص الضم ، وذلك لنقلها على اللسان
وخفة إخلاص الكسر .

(١) البقرة : ١١ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٨٨/١ .

(٣) سبأ : ٥٤ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس : ٣٥٧/٣ .

(٥) هود : ٤٤ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٢٨٦/٣ ، التبيان : ٤٠/٢ ، ولمزيد من الشواهد
انظر البقرة : ١١ ، ١٣ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٢٠٦ ، النساء : ٦١ ، ٧٧ ، المائدة :
١٠٤ ، الأعراف : ١٦١ ، ١٦٢ ، التوبة : ٣٨ ، يونس : ٥٢ ، سبأ : ٥٤ ، الزمر :
٧١ ، ٧٢ ، ٨٣ ، هود : ٤٤ ، ٤٨ ، النحل : ٢٤ ، النور : ٢٨ ، الفرقان : ٦٠ ،
النمل : ٤٢ ، ٤٤ ، لقمان : ٢١ ، يس : ٢٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، الصافات : ٣٥ ، غافر :
٧٣ ، فصلت : ٤٣ ، الجاثية : ٣٢ ، الذاريات : ٤٣ ، الحديد : ١٣ ، المجادلة : ١١ ،
المنافقون : ٥ ، المرسلات : ٤٨ ، الملك : ٧ ، ٢٠ ، النبأ : الرعد : ٣١ .

د - فعل مبدوء بهمزة وصل :

وقد ورد هذا النوع مبنياً للمجهول في القرآن الكريم ست عشرة مرة ، وذلك كما يلي :

قال تعالى : " فليؤدّ الذي أوّمن أمانته " (١) .

(أوّمن) فعل ماض مبنى للمجهول (٢) ، والقراءة أن تنطق بهمزة ساكنة بعد ذال الذي أو الياء (٣) وهى وزن افتعل من الأّمن (٤) .

هـ - فعل ثلاثى مضعف مدغم :

وقد ورد فى القرآن الكريم فى أحد عشر موضعاً .

قال تعالى : " إن كان قميصه قدّ من قبّل " (٥) .

(قدّ) أى : شق بالبناء للمجهول (٦) ، وفى بناء (قدّ) للمفعول ستر على من قدّه ؛ لأن الشاهد كان من أهل المرأة ، فراعى ذلك (٧) .

و - فعل مبدوء بالتاء :

وقد ورد فى القرآن الكريم مرتين فى سورة المائدة ، وهى :

قال تعالى : " فتقبّل من أحدهما " (٨) .

وقال تعالى : " ما تقبّل منهم " (٩) .

(١) البقرة : ٢٨٣ .

(٢) الكشاف : ١ / ٤٠٦ .

(٣) إعراب القرآن للدرويش : ١ / ٤٤٤ .

(٤) البحر المحيط : ٢ / ٧٤٤ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٢٨٣ ، المائدة : ٣ ،

٤٤ ، الأنعام : ١٠ ، ١١٩ ، ١٤٥ ، الرعد : ٣٢ ، إبراهيم : ٢٦ ، النحل : ١١٥ ،

الأنبياء : ٤١ ، الأحزاب : ١١ ، سبأ : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، الشورى : ١٦ ، القمر : ٩ .

(٥) يوسف : ٢٦ .

(٦) إعراب القرآن للدرويش : ٤ / ٤٧٥ .

(٧) البحر المحيط : ٦ / ٦٦٢ ، ولمزيد من الشواهد انظر النساء : ٩١ ، المائدة : ٦٤ ،

الأنعام : ٢٨ ، ٦٢ ، يونس : ٣٠ ، يوسف : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٥ ، الرعد : ٣٣ ،

النمل : ٩٠ ، غافر : ٣٧ .

(٨) المائدة : ٢٧ .

(٩) المائدة : ٣٦ . انظر المائدة ٣٦ ، ٢٧ .

قرأ الجمهور : ما تَقْبَلُ مبنيًا للمفعول ، وقرأ يزيد بن قطيب ، ما تَقْبَلُ مبنيًا للفاعل ، أى : ما تقبل الله منهم (١) .
وبعد ، فإن الفعل المبني للمجهول فى القرآن الكريم قد ورد كثيرا ، وبأنماط مختلفة : ماضيا ، ومضارع ، وثلاثيا معتل العين ، ومبدوءا بهمزة وصل وبالتاء ، وثلاثيا مضعفا مدغما . ولنا عليه الملاحظات التالية .

١ - أكثر الأفعال ورودا فى القرآن الكريم الفعل ماضيا يليه المضارع .

٢ - أقل الأفعال ورودا فى القرآن الكريم المبدوء بالتاء .

٣ - الفعل الثلاثى المعتل العين جاءت صياغته للمبنى للمجهول بإخلاص الفاء فيه للكسر ويجوز فيه الإشمام .

٤ - لم يرد فى القرآن الكريم فعل مبنى للمجهول فيه إخلاص الضم ، أو فعل ثلاثى معتل العين مسندا لتاء الفاعل ، أو فعل على وزن افتعل ، أو فعل على وزن انفعل .

٥ - لم يرد الفعل الماضى فى القرآن الكريم ليبدل على حدث وقع فى الزمن الماضى وانقطع ، بل لاحظنا أنه دل على الماضى ، ويدل على الحاضر ، وعلى ما سيأتى فى المستقبل .

مما سبق يتضح أن الفعل المبني للمجهول قد تساوى فى وروده ماضيا ومضارعا تقريبا ، إذ إن الماضى المبني للمجهول ورد خمسمائة وثلاثين مرة أما المضارع فورد خمسمائة مرة وهذا يتوافق مع الأحداث الواردة فى القرآن الكريم ، إذ إن الأحداث فيها تنقسم إلى أحداث وقعت فى الزمن الماضى ، وأحداث تقع فى الحال ، وأحداث يبشر الله عز وجل بوقوعها فى المستقبل ، فالفعل الماضى يدل على حدث حتمى ، أى : على حدث محتم الوقوع أو هو فى حكم الذى وقع ، أما المضارع فهو يدل على أمرين : حدث واقع الآن ، وحدث غير واقع أى : سيقع فى المستقبل ، وبالرغم من ذلك نجد أن دلالة الفعل (ماضيا ومضارعا)

ليست مرتبطة بزمن محدد ، فالماضى يفيد الزمن الماضى والحال ، والاستمرار التجددى ، والمستقبل ، وهو مع كل ذلك يفيد أن الحدث محتم الوقوع ، أما المضارع فليس مرتبطا كذلك بزمن محدد فهو لا يستقر على دلالة زمنية واحدة فقد يرد للحال أو للاستقبال ، وقد يرد لحكاية حال ماضية ، أو لنفى حدث فيه ، وقد يتجرد عن الزمان بالكلية فيصبح مجرد وصف .

إذن فلا فرق واسعا بين الفعل المبني للمجهول (ماضيا أو مضارعا) ، إلا فى تأكيد وقوع الماضى أو حتمية هذا الوقوع فى الماضى ، ووقوع المضارع الآن أو فى المستقبل ؛ لأن الشئ لم يكن ثم كان ، فالعدم سابق للوجود ، فهو فى التقدم منتظر ، ثم يصير فى الحال ، ثم ماضيا فيخبر عنه بالماضى (١) .

أما أن الفعل الثلاثى معتل العين لم يرد بإخلاص الضم ، فهذا مدخل صوتى ، إذ إن الكسر أخف على اللسان من الضم .

ثانيا : اسم المفعول :

وقد ورد فى القرآن الكريم اسم المفعول يرفع نائبا عن الفاعل ظاهرا أو جارا ومجرورا وذلك كما يلى :

أ - يرفع اسما ظاهرا نائبا عن الفاعل :

قال تعالى : " جنات عدن مفتحة لهم الأبواب " (٢) .

رفعت الأبواب لأنها اسم ما لم يسم فاعله (٣) ، وقد رد أبو حيان على من قال إن الأبواب هى بدل الضمير فى مفتحة (٤) ، (فالأبواب) نائب فاعل لمفتحة ؛ لأنه اسم مفعول (٥) .

(١) راجع الإيضاح فى شرح المفصل لأبى القاسم الزجاجى (٣٣٧هـ) ت: مازن المبارك ، دار النفائس ، ط ٣ ، ١٩٧٩م ، ص : ٨٥ .

(٢) ص : ٥٠ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٤٦٨/٣ .

(٤) البحر المحيط : ١٦٦/٩ - ١٦٧ .

(٥) إعراب القرآن للدرويش : ٣٧٣/٨ ولمزيد من الشواهد انظر البقرة :

٨٥ ، الأعراف : ١٣٩ ، التوبة : ٦٠ ، هود : ١٠٣ ، ص : ٥٠ .

ب - يرفع جارا ومجرورا نائباً عن الفاعل :

قال تعالى : "وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف" (١) . (على المولود) الألف واللام بمعنى الذى (وله) القائم مقام الفاعل (٢) . والمعنى : وعلى الذى يولد له ، وهو الوالد ، وله فى محل الرفع على الفاعلية ، فإن قلت : لم قيل المولود له دون الوالد ؟ قلت : ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم ؛ لأن الأولاد للآباء (٣) .

وقال تعالى : " غير المغضوب عليهم " (٤) .

(عليهم) فى موضع رفع ؛ لأنه اسم ما لم يسم فاعله (٥) ، والمغضوب مفعول من غضب عليه ، والقائم مقام الفاعل عليهم ، ولذلك لم يجمع ؛ لأن اسم الفاعل والمفعول إذا عمل فيما بعده لم يجمع جمع السلامة (٦) .

وبعد ، فيتضح مما سبق قلة ورود اسم المفعول عاملاً ؛ لأن اسم المفعول إذا عمل رفع نائباً عن الفاعل (اسماً ظاهراً أو جاراً ومجروراً) ، لكنه لا يرفع نائب فاعل ضميراً مستتراً :
١ - تواتر اسم المفعول رافعا لنائب فاعل قليلا جدا بالرغم من كثرة تواتره غير عامل .

٢ - لم يرفع اسم المفعول نائباً عن الفاعل مصدراً ولا ظرفاً .

٣ - رفع اسم المفعول نائباً عن الفاعل اسماً ظاهراً وجاراً

ومجروراً .

وبشكل عام فإن الفعل المبني للمجهول قد تواتر فى القرآن الكريم بصورة كثيرة جداً بالمقارنة باسم المفعول ، وهذا أمر

(١) البقرة : ٢٣٣ .

(٢) التبيان : ٩٧/١ .

(٣) الكشف : ٣٧٠/١ .

(٤) الفاتحة : ٧ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٦/١ .

(٦) التبيان : ٨/١ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ١٩ ، ٢٣٣ ، محمد : ٢٠ ،

الفاتحة : ٧ .

منطقي ؛ لأن الأصل في العمل للفعل وليس لما يشبه الفعل في العمل ، ولذلك ورد اسم المفعول عاملا قليلا ، وقد رأينا أن الفعل أكثر ما يرفع نائباً عن الفاعل المفعول به ، ويقل عن ذلك المصدر والظرف ، وهذا ما ورد في اسم المفعول فهو مع قلة وروده عاملا ، إلا أنه لم يرفع مصدرا ولا ظرفا .

المبحث الثاني : أنواع النائب عن الفاعل :

أولا : المفعول به :

يذكر النحاة (١) أن الأصل في النيابة عن الفاعل للمفعول به ، قالوا : "المفعول الذي لا يذكر فاعله" (٢) ، ويفسر المبرد ذلك بقوله : "فلما لم يكن للفعل من الفاعل بد ، وكنت ها هنا قد حذفته ، أقممت المفعول مقامه ، ليصح الفعل بما قام مقام فاعله" (٣) .

فإذا كان الفعل متعديا لواحد ، فإنه يقام نائباً باتفاق النحاة إن لم يوجد غير المفعول به ، نحو : ضرب العاصي . أما إذا تعدى الفعل لأكثر من مفعول فهو ينقسم إلى ما يأتي :

(أ) ما يتعدى إلى مفعولين ، وهو ينقسم إلى قسمين :

١ - في باب كسا ، وهو ما ليس خبرا في الأصل عن الأول ، فالغالب إنابة المفعول الأول ؛ لأنه الفاعل في المعنى ، ويبقى الثاني منصوبا ، نحو : أعطى الفقير درهما أو كسى الفقير جبة . ويجوز إقامة الثاني إذا أمن اللبس ، نحو : منح العبد الحرية ، ونحو : أعطى الدرهم زيدا ؛ لأنهما جميعا مفعول بهما ، فجاز لذلك أن تقيم كل واحد منهما مقام الفاعل (٤) . أما ما لم يؤمن التباسه ، نحو : أعطيت زيدا عمرا ، فلا يجوز بالاتفاق ، بل يتعين إنابة الأول ، وهناك خلاف شديد بين النحاة في إنابة المفعول الثاني لا أرى مسوغا للخوض فيه (٥) .

(١) المقتضب : ٥٠/٤ .

(٢) السابق .

(٣) حاشية الصبان : ٦١/٢ ، شرح الكافية في النحو : ٨٣/١ . (٤) الكتاب : ٤٢/١ .

(٥) راجع الكتاب : ٤٢/١ ، المقتصد في شرح الإيضاح للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ت : كاظم بحر مرجان ، دار الرشيد ، بغداد ١٣٨٦ هـ ، ج ١ ، ص : ٣٥٠ ، والمقتضب :

٥١/٤ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢٩٢/١ ، وحاشية الصبان : ٦٨/٢ .

٢ - أما باب ظن وأخواتها وهو ما كان خبرا فى الأصل
عن الأول ، فالغالب منع إنابة المفعول الثانى أمنت اللبس أو لا ،
كان نكرة والأول معرفة أو لا .

وقال بعض النحاة يجوز إقامة الثانى إذا أمن اللبس ، نحو :
ظن زيدا قائم وإذا لم يكن جملة ؛ لأن الجمل فى الأصح لا يجوز
أن تقع فاعلا أو نائبا عن الفاعل (١) .

ب (ما يتعدى إلى ثلاثة مفاعيل :

ينوب الأول عن الفاعل ويبقى الثانى والثالث منصوبين ،
نحو : أعلم محمد فرسك مسرجا ، ويمتنع إقامة المفعول الثالث ،
وقد أجازوه بعضهم إذا أمن اللبس ، نحو : أعلم محمدا فرسك
مسرج (٢) .

أما التقديم والتأخير بين المفعولات بعضها مع بعض أو مع
الفعل فهو جائز إذا أمن اللبس ، يقول سيبويه : " وإن شئت قدمت
وأخرت " (٣) ، ويقول المبرد (٤) : " وأعلم أن التقديم والتأخير ،
والإظهار والإضمار فى هذا الباب ، مثله فى الفاعل يجوز منه ما
جاز فى ذلك ، تقول : أعطى زيد درهما وأعطى درهما زيد ،
ودرهما أعطى زيد ، وزيد أعطى درهما .

وورد المفعول به فى القرآن الكريم كثيرا جدا نائبا عن
الفاعل ، جاء ذلك فى ألف وواحد وعشرين موطنا ، أظهرت قيام
المفعول به نائبا عن الفاعل فى صور شتى منها : اسم ظاهر ،
واسم إشارة ، واسم موصول ، وضمير مستتر (هو ، هى ، أنت)
وضمير متصل (واو الجماعة ، تاء الفاعل ، ألف الاثنين) ،
وغير ذلك مما سنعرضه مفصلا ، وذلك كما يلى :

(١) حاشية الصبان : ٩٦/٢ ، وشرح التصريح على التوضيح : ٢٩٢/١ .

(٢) حاشية الصبان : ٦٩/٢ .

(٣) الكتاب : ٤٢/١ .

(٤) المقتضب : ٥٣/٤ .

أ - اسما :

ورد نائب الفاعل اسما فى القرآن الكريم فى مائتين وخمسة وتسعين موطنًا ، وهى تدور فى معظمها كاسم ظاهر واسم موصول واسم إشارة ، وذلك كما يلى :

١ - اسم ظاهر : وورد فى مائتين وأربعة وستين موطنًا فى صور تركيبية مختلفة ، فقد جاء بعد الفعل مباشرة ، أو سبقه جار ومجرور أو ظرف أو غير ذلك ، وذلك كما يلى :

(أ) بعد الفعل مباشرة :

قال تعالى : " وقضى الأمر " (١) .

بنى الفعل للمفعول ، وحذف الفاعل للعلم به ؛ لأنه لو أبرز وبنى الفعل للفاعل لتكرر الاسم ثلاث مرات وهو من وضع الماضى موضع المستقبل ، وعبر بالماضى عن المستقبل لأنه كالمفروغ منه الذى وقع ، والتقدير ويقضى الأمر ، ويضيف أبو حيان : الإيجاز ، فإن فى هاتين الكلمتين يندرج جميع أحوال البلاد منذ خلقوا إلى يوم التتاد (٢) .

وقال تعالى : " وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون " (٣) .

(القرآن) نائب فاعل (٤) ، وظاهره وجوب الاستماع والإنصات فى وقت قراءة القرآن فى صلاة وغير صلاة (٥) .

وقال تعالى : " لقالوا إنما سكرت أبصارنا " (٦) .

(سكرت) حيرت أو حبست من الإبصار (٧) ، وقرأ الحسن ومجاهد وابن كثير : سكرت بضم السين وكسر الكاف مخففة

(١) البقرة : ٢١٠ .

(٢) البحر المحيط : ٣٤٥/٢ - ٣٤٧ .

(٣) الأعراف : ٢٠٤ .

(٤) إعراب القرآن للدرويش : ٥٥٢٢/٣ .

(٥) الكشاف : ١٣٩/٢ وإعراب القرآن للنحاس : ١٧٣/٢ .

(٦) الحجر : ١٥ .

(٧) الكشاف : ٣٨٨/٢ .

مبنيا للمفعول ، وقرأ باقى السبعة بشدها مبنيا للمفعول (١) .

ب (نائب فاعل يسبقه جار ومجرور :

ومن المعلوم أن التقديم فى العربية إنما هو للاهتمام والعناية بالمقدم ، وقد ورد نائب الفاعل فى القرآن الكريم يسبقه أو يتقدم عليه جار ومجرور فى مائة موضع :
قال تعالى : "ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل" (٢) .

(شفاعة) اسم ما لم يسم فاعله وكذا (عدل) (٣) ، (منها) فى الموضوعين يجوز أن يكون متعلقا بيقبل ويؤخذ ، ويجوز أن يكون صفة لهما فلما قدم انتصب على الحال (٤) ، وبناءؤه للمفعول أبلغ ؛ لأنه فى اللفظ أعم ، وقرىء " ولا تقبل بالتاء ، وهو القياس ، ومن قرأ بالياء فهو أيضا جائز فىصح لمجازى التأنيث ، وحسنه أيضا الفصل بين الفعل ومرفوعه (٥) .
وقال تعالى : " زين للناس حب الشهوات " (٦) .

(١) البحر المحيط : ٤٧٠/٦ ، والتبيان : ٧٢،٢ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ١٥ ، ١٠٨ ، ١٣٦ ، ٢١٠ ، ٢٣٣ ، ٢٨٢ ، آل عمران : ٦٥ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، النساء : ٢٨ ، ١٢٨ ، المائدة : ٣٣ ، ٦٤ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، الأنعام : ٨ ، ٤٥ ، ٦٠ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، الأعراف : ٤٧ ، ٢٠٤ ، الأنفال : ٢ ، التوبة : ٨٦ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، يونس : ٨٩ ، هود : ١ ، ٤٤ ، يوسف : ٤١ ، إبراهيم : ٢٢ ، الحجر : ١٥ ، الكهف : ٤٩ ، مريم : ٣٩ ، طه : ١٥ ، ٧٠ ، الأنبياء : ٤٧ ، ٩٦ ، الحج : ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٧٣ ، الفرقان : ٢٥ ، الشعراء : ٤٦ ، القصص : ٤٨ ، ٧٩ ، الروم : ٢ ، يس : ٦ ، ٥٤ ، الزمر : ٤٥ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٣ ، غافر : ١٢ ، فصلت : ٣ ، ٤٤ ، الزخرف : ١٩ ، الدخان : ٤ ، الأحقاف : ٦ ، محمد : ١٥ ، ٢٠ ، القمر : ٤٥ ، الواقعة : ٤ ، ٥ ، الجمعة : ١٠ ، الملك : ٢٧ ، الحاقة : ١٤ ، القيامة : ٩ ، الإنسان : ١٤ ، النبأ : ١٩ ، ٢٠ ، النازعات : ٣٦ ، عبس : ١٧ ، المطففين : ٣٦ ، البروج : ٤ ، الفجر : ٢١ ، الزلزلة : ١ ، القارعة : ٦ ، الفرقان : ١٥ ، الرعد : ٣٥ ، الأنبياء : ٥ ، الأحزاب : ١١ ، الذاريات : ١٠ .

(٢) البقرة : ٤٨ .

(٣) إعراب القرآن للنحاس : ٢٢٢/١ .

(٤) التبيان : ٣٥/١ .

(٥) البحر المحيط : ٣٠٨/١ .

(٦) إعراب القرآن للنحاس : ٣٦٠/١ .

اسم ما لم يسم فاعله ، والمزين هو الله سبحانه وتعالى
للابتلاء (١) ، وقيل المزين الشيطان ، وتقديم الجار والمجرور
للناس فيه توبيخ لمعاصري الرسول صلى الله عليه وسلم من
اليهود وغيرهم المفتونين بالدنيا (٢) .

ج - نائب فاعل يتقدم على جار ومجرور :

وذلك للعناية والاهتمام بنائب الفاعل ، وورد ذلك في ثمان
وعشرين موطنا .

قال تعالى : " فإن كذبوك فقد كذب رسل من قبلك " (٣) .

د (نائب فاعل محصور بيالا :

وقد ورد ذلك قليلا في القرآن الكريم ليفيد حصر نائب
الفاعل بعد إلا مع ما في الحصر من معنى بلاغى ، وقد جاء ذلك
فى ستة مواطن ، وذلك كما يلى :

(١) الكشف : ٤١٦/١ .

(٢) البحر المحيط : ٥٠/٣ ، لمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٤٨ ، ٦١ ، ٨٦ ،
١١٤ ، ١٢٣ ، ١٦٢ ، ٢١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٨٧ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٢٤ ،
آل عمران : ١٤ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١١٢ ، ١٥٤ ، النساء : ٢٣ ، ٤٢ ، ٧٧ ،
المائدة : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٩٦ ، الأنعام : ٨ ، ٣٧ ، ٩٣ ، ١٥٧ ، الأعراف : ٤٠ ،
١٦٩ ، الأنفال : ٢ ، ٣١ ، التوبة : ٣٥ ، ٣٧ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ١٢٠ ، يونس : ١١ ،
١٥ ، ٢٠ ، هود : ١٢ ، ٢٠ ، يوسف : ٦٣ ، الرعد : ٧ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، الحجر :
٦ ، مريم : ٥٨ ، ٧٣ ، طه : ١١٤ ، الأنبياء : ٦٠ ، الحج : ١٩ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٧٢ ،
النور : ٣٦ ، الفرقان : ٧ ، ٨ ، ٢١ ، ٣٢ ، ٦٩ ، النمل : ١٧ ، ٢٩ ، القصص : ٥٧ ،
٨٦ ، العنكبوت : ٥٠ ، لقمان : ٧ ، الأحزاب : ٣٠ ، سبأ : ٤٣ ، فاطر : ٨ ، ١٨ ،
ص : ٨ ، ٣١ ، الزمر : ٦٨ ، غافر : ٣٧ ، ٥٣ ، الجاثية : ٢٥ ، الأحقاف : ٧ ،
محمد : ١٤ ، ٢٠ ، الرحمن : ٣٥ ، ٣٩ ، الحديد : ١٥ ، الطلاق : ٧ ، الملك : ٨ ،
القلم : ١٥ ، الحاقة : ١٣ ، القيامة : ٢٥ ، المطففين : ١٣ ، الانشقاق : ٢١ ، القصص
: ٧٨ .

(٣) آل عمران : ١٨٤ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٢٣٣ ، آل عمران :
١٨٤ ، الأنعام : ٣٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، يوسف : ١١٠ ، النحل :
٥٨ ، ١٢٤ ، الأنبياء : ٣٧ ، الشعراء : ٣٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، النمل : ٩٠ ، العنكبوت :
٦٧ ، الأحزاب : ٦٦ ، فاطر : ٤ ، غافر : ١٧ ، فصلت : ١٩ ، الزخرف : ١٧ ،
الجاثية : ٢٢ ، ق : ٣١ ، القمر : ٢٥ ، الفجر : ٨ ، الرحمن : ٤١ .

قال تعالى : " فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم " (١) .
 يقرأ (مساكنهم) بالرفع ، وهو القائم مقام الفاعل (٢) ،
 وقرئ (يرى) ومساكنهم بالنصب ، وقرئ (ترى) (مساكنهم)
 بالرفع ، وهذا لا يجوز إلا فى الشعر ، وبعض النحاة يجيزونه فى
 الكلام ، وحصر الرؤية بمساكنهم فيه تشديد العقاب عليهم ؛ لأنهم
 أول ما رأوا العذاب رأوا أن الريح كانت تحمل الفسطاط والظعينة
 فترفعها فى الجو حتى ترى كأنها جرادة (٣) .

٢ - نائب الفاعل اسم موصول :

وقد جاء ذلك فى سبعة وعشرين موطنا ، ويتراوح الاسم
 الموصول بين (مَنْ) و (ما) ، (الذين) ، (الذى) :
 أ (الذين) : قال تعالى : "لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا" (٤) اسم ما لم يسم
 فاعله (٥) .

ب (مَنْ) : قال تعالى : " ذلك يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ " (٦) ،
 (يوعِظ) مضارع مبنى للمجهول ، (من كان) اسم موصول
 فى محل رفع نائب فاعل يوعِظ (٧) .

ج (ما) : قال تعالى : " وأحلّ لكم ما وراء ذلكم " (٨) ، (أحلّ)
 فعل ماض مبنى للمجهول ، (ما) اسم موصول نائب فاعل (٨) .
 د (الذى) : قال تعالى : " فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ " (٩) .
 (الذى كفر) الذى فى موضع رفع اسم ما لم يسم فاعله (١٠) .

(١) الأحقاف : ٢٥ .

(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٧٠/٤ والتبيان : ٢٣٥/٢ .

(٣) انظر الكشف : ٥٢٤/٣ ، البحر المحيط : ٤٤٦/٩ .

(٤) المائدة : ٧٨ .

(٥) النساء : ٢٤ .

(٦) إعراب القرآن للدرويش : ٣٤٥/١ .

(٨) إعراب القرآن للدرويش : ١٩٤/٥ .

(٩) إعراب القرآن للنحاس : ٣٣٢/١ .

(١٠) إعراب القرآن للنحاس : ٣٥/٢ ، وانظر البقرة : ٢٣٢ / ٢٥٨ ، النساء : ٢٤ ، المائدة :

٧٨ ، الأنعام : ١٢٢ ، الأعراف : ١٣٩ ، الأنفال : ٣٨ ، التوبة : ٣٧ ، يوسف : ١١٠ ،

إبراهيم : ٢٣ ، الحج : ٢٠ ، النور : ٣١ ، النمل : ٨ ، القصص : ٨٤ ، الزمر : ٤٥ ، ٧١ ،

٧٣ ، غافر : ٦٣ ، فصلت : ٣٥ ، ٤٣ ، الأحقاف : ٢٠ ، ٣٤ ، الذاريات : ٩ ، المجادلة :

٥ ، الطلاق : ٢ ، العاديات : ١٠ ، ٩ .

٣ - نائب الفاعل اسم إشارة :

وهو أقل الأسماء وروداً في القرآن الكريم نائباً عن الفاعل، إذ جاء في أربعة مواضع فقط، تتراوح بين (هذا) و(ذلك)، وذلك كما يلي :

قال تعالى : " وقالوا لولا نزل هذا القرآن " (١) .

حذف الفاعل لإنكارهم له ، وقولهم : هذا القرآن ، ذكر له على وجه الاستهانة به (٢) .

وقال تعالى : " وحرم ذلك على المؤمنين " (٣) .

(ذلك) يريد الزنا ، لأن الآية منسوخة بالإجمالى (٤) .

٤ - جار ومجرور يسبق الفعل المبني للمجهول :

إن لتقديم الجار والمجرور على الفعل قيمة بلاغية ، وقد جاء ذلك في مواضع قليلة في تسعة مواضع ، تميزت بأن المجرور المقدم في معظمها هو لفظ الجلالة أو ضمير يعود إليه ، وذلك كما يلي :

قال تعالى : " وإلى الله ترجع الأمور " (٥) .

(إلى الله) صرح باسم الله ؛ لأنه أفخم وأعظم وأوضح ، وإنما هي إعلام بأن الله إليه تصير الأمور كلها ، لا إلى غيره ، إذ هو المنفرد بالمجازاة ، ويضيف أبو حيان إلى ذلك : الاختصاص ، فقد اختص بذلك اليوم لانفراده فيه بالتصرف والحكم والملك (٦) .

وقال تعالى : " فيه يُغاث الناس " (٧) .

بشرهم الله بعد الفراغ من تأويل الرؤيا بمجىء العام الثامن مباركاً خصيباً كثير الخير ، غزير النعم ، وهذا فيه تفضيل بحال العام بأنه فيه يغاث الناس ، وفيه يعصرون ، ومعناه : يغيثهم الله ويغيث بعضهم بعضاً (٨) .

(١) الزخرف : ٣١ . (٢) الكشف : ٤٨٥/٣ انظر الملحق .

(٣) النور : ٣ .

(٤) البحر المحيط : ١١/٨ ، انظر الأنعام : ١٩ ، النور : ٣ ، الزخرف : ٣١ ، الفتح : ١٢ .

(٥) البقرة : ٢١٠ . (٦) البحر المحيط : ٢٤٧/٢ . (٧) يوسف : ٤٩ .

(٨) الكشف : ٣٢٥/٢ ، انظر البقرة : ٢١٠ ، آل عمران : ١٠٩ ، الأنفال : ٤٤ ، هود : ١٢٣ ، يوسف : ٤٩ ، الحج : ٧٦ ، فاطر : ٤ ، فصلت : ٤٧ ، الحديد : ٥ .

٥ - أفعال مبنية للمجهول تتعدى إلى مفعولين :

وقد ذكر النحاة ، أن الأفعال التى تتعدى إلى مفعولين ، يقام أحدهما نائباً عن الفاعل ويبقى الثانى منصوباً ، والأصل فى النيابة عن الفاعل أن يقوم المفعول الأول ، وأما الثانى فمنعه بعض النحاة ، وأجازه آخرون إذا ظهر القصد أو أمن اللبس ، وقد جاء فى مائتين وثمانين موضعاً ، تقريباً وذلك كما يلى :

أ (نائب الفاعل (ظاهر) والمفعول الثانى (ظاهر) : وقد جاء ذلك فى تسعة مواضع :

قال تعالى : " إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ " (١) .
(الصابرون) نائب فاعل ، وأجرهم مفعول به ثان (٢) .

ب (المفعول به الثانى (ظاهر) ونائب الفاعل ضمير متصل :

١ - واو الجماعة : وقد جاء ذلك فى اثنى عشر موطناً .

قال تعالى : " نبذ فريقٌ من الذين أوتوا الكتاب " (٣) .

(الكتاب) مفعول أوتوا (٤) ، وهو مفعول ثان لأوتوا على مذهب الجمهور ، ومفعول أول على مذهب السهيلي (٥) ، والرأى الأول أرجح .

٢ - تاء الفاعل : وقد جاء ذلك فى أربعة مواضع :

قال تعالى : " قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى " (٦) .

(١) الزمر : ١٠ .

(٢) إعراب القرآن للدرويش : ٣٩٩/٨ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٢٣٣ ، ٢٨١ ،

آل عمران : ٢٥ ، ٧٣ ، ١٦١ ، يونس : ٢٧ ، النحل : ١١١ ، الزمر : ١٠ ، ٧٠ ،

الانشقاق : ١٢٨ .

(٣) البقرة : ١٠١ .

(٤) التبيان : ٥٤/١ .

(٥) البحر المحيط : ٥٢١/١ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٩٣ ، ١٠١ ، هود : ٦٠ ،

الأنعام : ٩٣ ، الشورى : ١٤ ، الجمعة : ٥ ، الأحزاب : ١٤ ، محمد : ١٥ ، الإنسان : ١٧ ،

آل عمران : ١٨٠ ، ١٨٥ ، الفرقان : ٧٥ ، القصص : ٥٤ ، ٨٠ ، المجادلة : ١١ ، الحديد :

١٦ ، المدثر : ٣١ ، الزلزلة : ٦ .

(٦) طه : ٣٦ .

(أوتيت) فعل ماض مبنى للمجهول ، و(التاء) نائب فاعل ،
و(سؤلك) مفعول به ثان لأوتيت(١) .

٣ - نا الفاعلين : وقد جاء ذلك فى خمسة مواضع :
قال تعالى : " عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ " (٢) .

(علمنا) فعل ماض مبنى للمجهول ، و (نا الفاعلين) نائب
فاعل ، و (منطق الطير) مفعول به ثان(٣) .

(ج) نائب الفاعل ضمير متصل والمفعول الثانى ضمير متصل :

١ - واو الجماعة : المفعول الثانى (الهاء) ، وقد ورد ذلك
فى ثلاثة مواضع :

قال تعالى : " وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه " (٤) .

أى : إلا الذين أوتوا الكتاب المنزل لإزالة الاختلاف(٥) .
والذين أوتوه هم أرباب العلم والدراسة ، وخصهم بالذكر تنبيها
منه على شناعة فعلهم فى الاختلاف(٦) .

٢ - تاء الفاعل : المفعول الثانى (الهاء) ، وقد ورد ذلك
فى موضع واحد :

قال تعالى : " إنما أوتيته على علم عندى " (٧) .

(أوتيته) فعل ماض مبنى للمجهول ، و(التاء) نائب فاعل ،
و(الهاء) مفعول به ثان(٨) .

٣ - تاء الفاعل : والمفعول الثانى (ها) : وقد جاء ذلك فى
موضعين :

(١) إعراب القرآن للدرويش : ١٨٩/٦ - ١٩٠ ، ولمزيد من الشواهد انظر المائدة : ٤١ ،
طه : ٣٦ ، الكهف : ٦٦ ، الأنعام : ٩١ .

(٢) النمل : ١٦ .

(٣) إعراب القرآن للدرويش : ١٧٩/٧ ، ولمزيد من الشواهد انظر النمل : ١٦ ، طه :
٨٧ ، المؤمنون : ٨٣ .

(٤) البقرة : ٢١٣ .

(٥) الكشاف : ٣٥٥/١ .

(٦) البحر المحيط : ٣٦٧/١ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٢١٣ ، المعارج : ١١ ، آل
عمران : ١١٥ ، المائدة : ٤١ .

(٧) القصص : ٧٨ .

(٨) إعراب القرآن للدرويش : ٣٧٥/٧ .

- قال تعالى : " ونودوا أن تلکم الجنة أورثتموها " (١) .
- ٤ - نائب الفاعل (ألف الاثنين) والثاني (الهاء) :
- قال تعالى : " قال لا يأتيكما طعامٌ تُرزقانه " (٢) .
- د (نائب الفاعل (ضمير مستتر) والمفعول الثاني ظاهر :
- ١ - هو : وقد جاء ذلك في خمسة مواضع :
- قال تعالى : " ومن يُؤتِ الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا " (٣) .
- ٢ - أنا ، وقد جاء ذلك في موضعين :
- قال تعالى : " وقال لأوتينَّ مالا " (٤) .
- ٣ - نحن ، وقد ورد ذلك في موضعين :
- قال تعالى : " لن نُؤمن حتى نُؤتى مثل ما أوتى رسل الله " (٥) .
- ٤ - هي ، وقد ورد ذلك مرة واحدة :
- قال تعالى : " عينا فيها تسمى سلسبيلا " (٦) .
- هـ (نائب الفاعل ضمير مستتر ، والمفعول الثاني ضمير متصل ، وقد جاء ذلك مرة واحدة :
- قال تعالى : " وإنَّ لك موعدا لن تُخلفه " (٧) .
- و (نائب الفاعل ضمير متصل : والمفعول الثاني مجرور بحرف جر زائد ، وقد ورد ذلك ثلاث مرات :
- قال تعالى : " يحلون فيها من أساور من ذهب " (٨) .
- (من أساور) يجوز أن تكون (من) زائدة (٩) .

(١) الأعراف : ٤٣ وانظر الزخرف : ٧٢ .

(٢) يوسف : ٣٧ .

(٣) البقرة : ٢٦٩ ، وانظر البقرة : ٢٦٩ ، الأنعام : ١٦٠ ، النساء : ١٢ ، الواقعة : ٩ ، التغابن : ١٦ .

(٤) مريم : ٧٧ وانظر الحاقة : ٢٥ .

(٥) الأنعام : ١٢٤ وانظر النساء : ٨٤ .

(٦) الإنسان : ١٨ .

(٧) طه : ٩٧ .

(٨) الكهف : ٣١ .

(٩) التبيان : ١٠٢/٢ ، وانظر : الكهف : ٣١ والحج : ٢٣ ، النمل : ٢٣ .

ز (المفعول الثانى ضمير متصل مقدم على نائب الفاعل
الظاهر : وقد ورد ذلك مرة واحدة :

قال تعالى : " وسيجنبها الأتقى " (١) .

ح (المفعول به الثانى ضمير متصل : ونائب الفاعل (ظاهر)
محصور بيالا ، وقد جاء ذلك فى أربعة مواضع :

قال تعالى : " ولا يُلْقَاهَا إِلَّا الصابرون " (٢) .

(يلقاهها) فعل مضارع مبنى للمجهول ، و (الهاء) مفعول به
ثان ، وإلا حرف حصر و (الصابرون) نائب فاعل مؤخر ، وهو
المفعول الأول (٣) .

ط (المفعول الثانى محذوف : والمفعول الأول (اسم ظاهر) نائب
الفاعل :

وقد جاء ذلك فى ثمانية عشر موضعا ، وهذا يتوافق مع ما
ذكره النحاة من أن حذف المفعول كثير فى القرآن الكريم :

قال تعالى : : مثلُ الجنة التى وُعد المتقون " (٤) أى : إياها .

وقال تعالى : " فإنْ أعطوا منها رضوا " (٥) أى : شيئا .

وقال تعالى : " أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل

موسى " (٦) ، أى ، سؤالا ، أو شيئا .

٦ - قيام المفعول الثانى مقام الفاعل :

سبق الحديث عن إقامة المفعول الأول نائبا عن الفاعل ،
وقد رأينا أن بعض النحاة قد أجاز إقامة المفعول الثانى نائبا عن
الفاعل ، وقد ورد فى القرآن الكريم ثلاثة مواضع اختلف فيها
النحاة هل نائب الفاعل هو المفعول الأول ، أم المفعول الثانى ،
وذلك كما يلى :

(١) الليل : ١٧ .

(٢) القصص : ٨٠ ، وانظر فصلت : ٣٥ .

(٣) إعراب القرآن للدرويش : ٧ : ٣٧٧ .

(٤) محمد : ١٥ . (٥) التوبة : ٥٨ .

(٦) البقرة : ١٠٨ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

التكوير : ٨ ، النحل : ٥٦ ، سبأ : ٢٥ ، الأنبياء : ٢٣ ، العنكبوت : ١٣ ، الغاشية : ٥ ،

الرعد : ٤ ، ٣٥ ، إبراهيم : ١٦ ، المطففين : ٢٥ ، التوبة : ٢٥٨ ، فاطر : ١٥ ، محمد : ١٥ .

قال تعالى : " وأحضرت الأنفسُ الشُّحَّ " (١) .
يقول العكبرى : أحضرت يتعدى إلى مفعولين ، والمفعول الأول (الأنفس) ، وهو القائم مقام الفاعل (٢) ، ويؤيد هذا المذهب أبو حيان يقول : التركيب يقتضى أن الأنفس جعلت حاضرة للشح لا تغيب عنه ، لأن الأنفس مفعول الذى لم يسم فاعله ، وهى التى كانت فاعلة قبل دخول همزة النقل ، على أنه يجوز عند الجمهور فى هذا الباب إقامة المفعول الثانى مقام الفاعل ، والأولى فى ذلك هو حمل القرآن على الأفسح المتفق عليه (٣) .

٧ - قيام المفعول الثانى مقام الفاعل مع حذف المفعول الأول :
قال تعالى : " وحملت الأرضُ والجبالُ " (٤) .

جوز أبو حيان أن تكون الأرض والجبال المفعول الأول أقيم مقام الفاعل ، والثانى محذوف ، أى : ريحا وملائكة أو قدرة ، ولكنه يعود فيجوز أن يكون الثانى أقيم مقام الفاعل ، والأول الفاعل ، والأول محذوف (٥) . أما ابن جنى فى المحتسب فلا يشك فى أن (الأرض) مفعول ثان أقيم مقام الفاعل ، والثانى محذوف ، يقول : ذلك أنه أسند الفعل إلى المفعول الثانى ، حتى كأنه فى الأصل : وحملنا قدرتنا أو ملكا من ملائكتنا ، أو نحو ذلك - الأرض ، ثم أسند الفعل إلى المفعول الثانى ، فبنى له ، فقل : فحملت الأرض ، ولو جئت بالمفعول الأول لأسندت الفعل إليه ، فقلت : فحملت قدرتنا الأرض (٦) .

والواضح مما سبق اختلاف النحاة فى إقامة المفعول الثانى ، ولكن الراجح هو إقامة المفعول به الأول مع وجود الثانى ، وجواز إقامة الثانى مع وجود الأول على ندره ذلك فى القرآن الكريم ، يقول ابن جنى (٧) : يجوز مع استيفاء المفعول الأول أن يُبنى الفعل للمفعول الثانى ، فنقول : ألبست الجبة زيدا ، على

(١) النساء : ١٢٨ ، وانظر الحاقة : ١٤ ، والفرقان : ٥ . (٢) التبيان : ١٩٧/١ .

(٣) البحر المحيط : ٨٨/٤ . (٤) الحاقة : ١٤ .

(٥) البحر المحيط : ٢٥٧/١٠ - ٢٥٨ .

(٦) المحتسب : ٣٢٨/٢ - ٣٢٩ .

(٧) السابق .

طريق القلب للاتساع ، وارتفاع الشك ، فإذا حذف المفعول الأول وجب إقامة المفعول الثانى ، لأنك لو قلت : أطعم الخبز زيدا ثم حذف زيدا ، فلا تجد بدا من إقامة الأول مقام الفاعل ، فتقول : أطعم الخبز .

ب - ضميرا :

وقد ورد نائب الفاعل فى القرآن الكريم ضميرا مستترا وضميرا متصلا ، وقد ورد ذلك فى سبعمائة وثلاثة وثلاثين موضعا ، وذلك كما يلى :

١ - ضمير متصل : وقد جاء فى أربعمائة وثلاثة وسبعين موضعا ، متفرقا بين تاء الفاعل ، وواو الجماعة ، و(نا) الفاعلين ونون النسوة ، وإليك توضيح ذلك :

(أ) واو الجماعة ، وهى أعلى الضمائر المتصلة تواترا نائبا عن الفاعل ، إذ جاءت فى ثلاثمائة وواحد وسبعين موضعا ، وذلك كما يلى :

قال تعالى : " وأتوا به متشابها " (١) . (أوتوا) مبنيا للمفعول ، وحذف الفاعل للعلم به (٢) .

وقال تعالى : " قال فأنظرنى إلى يوم يبعثون " (٣) .

وقال تعالى : يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون " (٤) .

ب (تاء الفاعل ، وقد جاء فى ذلك ثمانية وأربعين موضعا :

- (١) البقرة : ٢٥ . (٢) البحر المحيط : ١٨٧/١ . (٣) الأعراف : ٤ .
- (٤) الدخان : ٤١ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٢٥ ، ٢٨ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٦٦ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٩ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، آل عمران : ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ١٠٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، النساء : ٣١ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٢٩١ ، ١٢٤ ، ١٣١ ، ١٦١ ، المائدة : ٢٥ ، ١٣ ، ١٤ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٩٦ ، الأنعام : ٨ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٢٣٤ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٦٢ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٢٠ ، ١٣٤ ، ١٥٥ ، الأعراف : ١٤ ، ٢٥ ، ٢٤٣ ، ١٣٧ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، الأنفال : ٦ ، ٢٤ ، ٢٣٦ ، التوبة : ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٢٥٨ ، ٩٤ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، يونس : ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، هود : ١٥ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٦٠ ، ٧٨ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، يوسف :

قال تعالى: "والسلام علىَّ يوم وُلدت" (١) .
 وقال تعالى: "قل إني أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ" (٢) .
 ج (نا الفاعلين ، وجاء في أحد عشر موضعاً :
 قال تعالى : " إنا أرسلنا إلى قوم لوط " (٣) .
 د (نون النسوة ، وجاءت في موضعين :

==١١٠، الرعد : ٣٣ ، إبراهيم : ٥٢ ، الحجر : ٣٦ ، النحل : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٧١ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ١١٠ ، ١١١ ، الإسراء : ٧١ ، الكهف : ٢٩ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٥٦ ، مريم : ٤٠ ، ٦٠ ، ٧٥ ، الأنبياء : ١٣ ، ٢٣ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٥ ، ١٠٣ ، ١٠٩ ، الحج : ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٩ ، ٤٠ ، ٥٤ ، ٥٨ ، المؤمنون : ١٦ ، ٢٢ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١١٥ ، النور : ٢٣ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٤ ، الفرقان : ٣ ، ١٣ ، ٣٤ ، ٧٣ ، ٧٥ ، الشعراء : ٨٧ ، ٩٤ ، ١٤٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، النمل : ١٧ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٩٠ ، القصص : ٥ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٧٠ ، ٨٠ ، ٨٨ ، العنكبوت : ٢ ، ١٧ ، ٢١ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦١ ، الروم : ١١ ، ١٥ ، ١٩ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، السجدة : ١١ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٩ ، الأحزاب : ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٦١ ، سبأ : ٦ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٥١ ، فاطر : ٣ ، ٣٣ ، يس : ٢٢ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ٧٤ ، ٨٣ ، الصافات : ٨ ، ١٣ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٧٠ ، ١٤٤ ، ص : ٥٣ ، ٧٩ ، الزمر : ٦ ، ٤٤ ، ٥٤ ، ٦٩ ، غافر : ١٠ ، ٤٠ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ، ٨٠ ، فصلت : ١٦ ، ١٩ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٤٤ ، الشورى : ١٤ ، ٤٥ ، الزخرف : ١١ ، ١٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٧ ، الدخان : ٤١ ، الجاثية : ١٥ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٢٣٥ ، الأحقاف : ٣ ، ١٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٣٥ ، محمد : ٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٣٨ ، الفتح : ١٦ ، الحجرات : ١٠ ، ق : ٣٢ ، الذاريات : ١٣ ، ٢٢ ، ٦٠ ، الطور : ١٣ ، ١٦ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٦ ، القمر : ٤٨ ، الواقعة : ١٩ ، الحديد : ١٦ ، المجادلة : ٣ ، ٥ ، ٨ ، ٩ ، الحشر : ٨ ، ٩ ، ٣١٢ ، الجمعة : ٨ ، المنافقون : ٤ ، التغابن : ٣٧ ، التحريم : ٦ ، ٧ ، الملك : ٧ ، ٢٤ ، القلم : ٤٢ ، ٤٣ ، الحاقة : ٥ ، ٦ ، ١٤ ، ١٨ ، المعارج : ١١ ، ٤٢ ، ٤٤ ، نوح : ٢٢٥ ، الجن : ٢٤ ، ٢٥ ، المدثر : ٢٣١ ، الإنسان : ١ ، ٢١ ، المرسلات : ٧ ، المطففين : ٢٥ ، ٣٣ ، البينة : ٤ ، ٥ ، الزلزلة : ٦ ، التكاثر : ٨ .

(١) مريم : ٣٣ .

(٢) الزمر : ١١ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ١٩٦ ، آل عمران : ٧٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، النساء : ٨٦ ، المائدة : ٤١ ، ١٠٩ ، الأنعام : ١٤ ، ٥٦ ، ٩١ ، ١١٩ ، ١٦٣ ، العراف : ٨٧ ، يونس : ٧٢ ، ١٠٤ ، هود : ٥٧ ، ١١٢ ، الرعد : ٣٦ ، إبراهيم : ٩ ، النحل : ١٢٦ ، الإسراء : ٨٥ ، الكهف : ٦٦ ، مريم : ٣٣ ، طه : ٣٦ ، ٩٠ ، الأنبياء : ١٣ ، النور : ٥٤ / النمل : ٢٩١ ، القصص : ٦٠ ، ٧٨ ، الأحزاب : ٥٣ ، سبأ : ٧ ، ٣٤ ، يس : ١٩ ، الزمر : ١١ ، ١٢ ، ٤٩ ، غافر : ٦٦ ، فصلت : ١٤ ، ٥٠ ، الشورى : ١٥ ، الزخرف : ٢٤ ، الأحقاف : الحشر : ١١ .

(٣) هود : ٧٠ ، ولزيد من الشواهد انظر آل عمران : ١٥٤ ، الأنعام : ٧١ ، الأعراف : ١٢٩ ، هود : ١٢٩ ، الحجر : ٥٨ ، طه : ٨٧ ، النمل : ١٦ ، ٤٢ ، العنكبوت : ٤٩ ، الروم : ٥٦ : الذاريات : ٣٢ .

قال تعالى : " ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يُؤذنين " (١) .
 هـ (ألف الاثنين ، وقد جاءت في موضع واحد فقط :
 قال تعالى : " قال لا يأتیکما طعامٌ تُرزقانه " (٢) .
 ٢ - ضمير مستتر ، وقد جاء نائب الفاعل ضميرا مستترا
 في مائتين وستين موضعا ، وذلك كما يلي :
 أ (هو ، وجاء في مائة وتسعين موضعا :
 قال تعالى : " والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من
 قبلك " (٣) .
 وقال تعالى : " إلا أن يُسجنَ أو عذابُ الیم " (٤) .
 وقال تعالى : " ومنکم من یُتوفى من قبل " (٥) .
 ب (هي ، وجاء في اثنين وخمسين موضعا :
 قال تعالى : " أعدت للكافرين " (٦) .

- (١) الأحزاب : ٥٩ ، وانظر النساء : ٢٥ . (٢) يوسف : ٣٧ .
 (٣) البقرة : ٤ . (٤) يوسف : ٢٥ .
 (٥) غافر : ٦٧ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٤ ، ٢٧ ، ٥٩ ، ٩١ ، ١٩٦ ، ١٠٢ ،
 ١٣٦ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٧٢ ، ٢٨٥ ، آل عمران : ٥٠ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٦ ،
 ١٠١ ، ١٤٤ ، ١٨٥ ، ١٩٩ ، النساء : ٢١٢ ، ٤٨ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ،
 ١٤٨ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، المائدة : ١ ، ٣٣ ، ٤ ، ٢٢٧ ، ٣٦ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٨١ ،
 ٦٧ ، ٨١ ، ٦٨ ، ٨٣ ، الأنعام : ١٤ ، ٥٠ ، ٧٠ ، ١٤٥ ، ١٦٠ ، الأعراف : ٢ ، ٣ ، ٦ ،
 ٧٥ ، ١٤٩ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ٢٠٣ ، الأنفال : ٦٠ ، ٧٠ ، التوبة : ٣٥ ، ٥٣ ، ١٠٨ ،
 ١٢١ ، يونس : ١٥ ، ١٩ ، ٢٣٥ ، ٣٧ ، ١٠٩ ، هود : ١٢ ، ١٤ ، يوسف : ٢٥ ، ٢٦ ،
 ٢٧ ، ٢٨ ، ٤١ ، ٧٥ ، ١١١ ، الرعد : ١ ، ٤ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٣٦ ، إبراهيم : ١٦ ،
 النحل : ٤٤ ، ٥٩ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١١٥ ، الإسراء : ٣٣ ، ٧١ ، ١٠٧ ، الكهف : ٢٧ ، ٤٢ ،
 ٥٧ ، ٨٧ ، مريم : ١٥ ، طه : ١١ ، ١٣ ، ٣٨ ، الأنبياء : ٢٣ ، الحج : ٢٥ ، ٣٠ ، ٦٠ ،
 المؤمنون : ٨٨ ، النور : ٣٥ ، ٥٤ ، الشعراء : ٢٧ ، النمل : ٨ ، القصص : ٣٠ ، ٣٥ ،
 العنكبوت : ١٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥١ ، الروم : ٤٩ ، السجدة : ١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٢ ،
 الأحزاب : ٢ ، ٣٤ ، سبا : ٦ ، ٥٤ ، فاطر : ١١ ، ص : ٦ ، الزمر : ٥٥ ، غافر : ١٨ ،
 ٣٧ ، ٤٠ ، ٦٧ ، فصلت : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥ ، الشورى : ١٤ ، ٢١ ، الزخرف : ١٨ ، ٤٣ ،
 ٧٥ ، الجاثية : ٨ ، الأحقاف : ٢٩ ، ٣٠ ، محمد : ٢ ، الذاريات : ٩ ، النجم : ٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ،
 ٤١ ، القمر : ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، الحديد : ١٨ ، الصف : ٧ ، التغابن : ١٦ ، القلم : ٤٩ ،
 الحاقة : ١٩ ، ٢٥ ، المعارج : ١٩ ، نوح : ٤ ، الجن : ١٠ ، المدثر : ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٥٢ ،
 القيامة : ٣٦ ، ٣٧ ، الانشقاق : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، الطارق : ٥ ، ٦ ، الهمة : ٤ ، اخلاص :
 ٣ .
 (٦) البقرة : ٢٤ .

وقال تعالى : " عينا فيها تسمى سلسيلا " (١) .

(ج) أنت : وجاء فى سبعة مواضع :

قال تعالى : " فاصدع بما تؤمر " (٢) .

(د) نحن : وجاء فى ستة مواضع :

قال تعالى : " يا ليتنا نرد ولا نكذب " (٣) .

(هـ) أنا : وجاء فى خمسة مواضع :

قال تعالى : " ويوم أبعث حيا " (٤) .

والملاحظ على نائب الفاعل (الضمير) ، أنه تواترا متصلا

أكثر من تواتره مستترا ، وأن أكثر الضمائر المتصلة تواترا "واو

الجماعة" وأقلها "ألف الاثنين" ، وأن أكثر الضمائر المستترة

(هو) وأقلها (أنا) وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على جماعية

الحديث فى القرآن الكريم الذى نزل للناس كافة .

٢ (الجار والمجرور :

وينوب الجار والمجرور عن الفاعل سواء أكان الفعل

لازما أم لا ، نحو قوله تعالى : " ولما سقط فى أيديهم " (٥) ،

و"سير يزيد" ولأن المجرور بحرف الجر مفعول به معنى فصح

نيابته عن الفاعل (٦) . ويشترط بعض النحاة لإنابة الجار

والمجرور أن يكون الإسناد إليهما مفيدا (٧) . يقول الجرجاني :

(١) الإنسان ١٨ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ٢٤ ، آل عمران : ١١ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، النساء

: ٨٤ ، المائدة : ١٠١ ، هود : ١ ، ٢٨ ، يوسف : ٦٥ ، إبراهيم : ٢٦ ، المؤمنون : ٦٦ ،

١٠٥ ، النور : ٣٦ ، الفرقان : ٥ ، ٤٠ ، النمل : ٢٣ ، القصص : ٥٨ ، ٨٧ ، الأحزاب : ١٤ ،

الجاثية : ٢٨ ، ٣١ ، النجم : ٤٦ ، الحديد : ٢١ ، الإنسان : ١٨ ، المرسلات : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،

١٢ ، التكرير : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، الانفطار : ٣ ، الانشقاق : ٢ ،

٥ ، الغاشية : ٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، الليل : ١٩ .

(٢) الحجر : ٩٤ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ١١٩ ، الحجر : ٩٤ ، الإسراء : ٣٩ ،

طه : ٣٩ ، ٩٧ ، ١٢٦ ، النمل : ٦ .

(٣) الأنعام : ٢٧ ، ولمزيد من الشواهد انظر النعام : ٢٧ ، ٧١ ، ١٢٤ ، الأعراف : ٥٣ ،

القصص : ٥٧ ، سبأ : ٢٥ .

(٤) مريم : ٣٣ ، ولمزيد من الشواهد انظر مريم : ٣٣ ، ٦٦ ، ٧٨ ، الأحقاف : ١٧ ،

الحاقة : ٢٥ .

(٥) الأعراف : ١٤٩ .

(٦) راجع : شرح التصريح على التوضيح : ٢٨٧/١ .

(٧) النحو الوافى : ١١٨/٢ .

ذهب يزيد ، فيكون الجار والمجرور فى موضع رفع بإسناد الفعل إليه (١) . وقد ورد الجار والمجرور نائباً عن الفاعل فى سبعة وخمسين موضعاً تقريباً ، وذلك لأن بعض الآيات تخضع لاختلاف النحاة فى كون الجار والمجرور هو النائب عن الفاعل أو أنه ضمير مستتر ، وسنحاول توضيح ذلك :

قال تعالى : " يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيْمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالْأَنْوَاصِ وَالْأَفْدَامِ " (٢) .

(يؤخذ) متعد إلى مفعول بنفسه ، وحذف الفاعل والمفعول ، وأقيم الجار والمجرور مقام الفاعل ، مضمناً معنى ما يعدى بالباء (٣) .

قال تعالى : " أُنْذِرْ لِلَّذِينَ يِقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا " (٤) .

(أذن) بالضم ، والمأذون فيه محذوف ، أى : فى القتال (٥) .

قال تعالى : " يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ " (٦) .

(عليها) فى موضع رفع لقيامه مقام الفاعل (٧) .

وقال تعالى : " إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا " (٨) .

التقدير : يكفر بها أحدٌ ، فحذف الفاعل وأقام الجار والمجرور مقامه (٩) .

وقال تعالى : " وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْ لَهُمْ " (١٠) .

(١) المقتصد : ٣٥٣/١ .

(٢) الرحمن : ٤٤ .

(٣) البحر المحيط : ١٠ / ٦٦ - ٦٧ .

(٤) الحج : ٣٩ .

(٥) البحر المحيط : ٥١٥/٧ .

(٦) التوبة : ٣٥ .

(٧) التبيان : ١٤/٢ .

(٨) النساء : ٤٠ .

(٩) التبيان : ١٩٨/١ .

(١٠) الحديد : ٥٧ .

(يضاعف لهم) الجار والمجرور هو القائم مقام الفاعل ، فلا ضمير في الفعل ، وقيل فيه ضمير ، أي : يضاعف لهم التصديق ، أي : أجره (١) .

ونلاحظ مما سبق أن الجار والمجرور يقام نائباً عن الفاعل المحذوف لفعل متعد حذف فاعله ومفعوله ، أو لفعل لازم حذف فاعله ، وأن الشرط في ذلك بعد أن يقوم الجار والمجرور بإكمال معنى الفعل المبني للمجهول ، وقد تحدثنا - سابقاً - عن قيام الجار والمجرور نائباً عن الفاعل لاسم المفعول (٢) ، إلا إن ذلك قد ورد قليلاً جداً ، ذلك أن تواتر الفعل بشكل عام أكثر من تواتر اسم المفعول ، ولذلك فإن إقامة الجار والمجرور نائباً عن الفاعل لفعل مبني للمجهول أكثر من إقامته لاسم المفعول .

٣ (الظرف :

وينوب الظرف بنوعيه عن الفاعل إذا كان متصرفاً مختصاً بوصف أو بإضافة كالمصدر الزماني ، نحو : صيم رمضان ، والمكاني ، نحو : جلس أمام الأمير ، "فرمضان" و"أمام" متصرفان لأنهما يخرجان عن الظرفية إلى الفاعلية والمفعولية وغيرها ، ومختصان الأول بالعلمية والثاني بالإضافة (٣) .

وختلف النحاة في مجيء الظرف نائباً عن الفاعل ، فمنهم من ذكر في بعض الآيات أن النائب عن الفاعل هو الظرف ، وذكر آخرون أن النائب عن الفاعل هو ضمير المصدر ، ووردت بعض الآيات بالبناء للمعلوم إلا أنها قد وردت في قراءة أخرى بالبناء للمجهول ونائب الفاعل فيها الظرف ، وسنوضح ذلك كما يلي :

(١) التبيان : ٢٥٦، ٢ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ١٧٣ ، النساء : ١٤٠ ، ١٦٠ ، المائدة : ١٠٧ ، الأنعام : ١٠ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ١٤٥ ، التوبة : ٨٧ ، ٩٠ : يونس : ٢٢ ، ٤٧ ، هود : ٧٧ ، ١١٠ ، يوسف : ٦٦ ، الرعد : ٣٢ ، النحل : ٨٤ ، الكهف : ٩٩ ، طه : ١٠٢ ، الأنبياء : ٤١ ، ١٠٨ ، الحج : ٣٩ ، ٦٠ ، المؤمنون : ١٠١ ، النور : ٢٨ ، النمل : ٨٧ ، العنكبوت : ٣٣ ، الأحزاب : ١٩ ، ٥٣ ، سبأ : ٢٣ ، ٥٤ ، فاطر : ١١ ، ٣٦ ، يس : ٥١ ، الصافات : ٤٥ ، الزمر : ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٥ ، غافر : ١٢ ، ٧٨ ، فصلت : ٤٥ ، الشورى : ١٦ ، الزخرف : ٧١ ، ق : ٢٠ ، الرحمن : ٤١ ، الجمعة : ٩ ، المنافقون : ٣ ، القلم : ٤٢ ، المدثر : ٨ ، الإنسان : ١٥ ، المرسلات : ٣٦ ، النبا : ١٨ ، الفجر : ٢٣ .

(٢) راجع ص : ١١ .

(٣) الكتاب : ٤٢/١ ، وراجع شرح التصريح على التوضيح : ٢٩٠/١ .

قال تعالى : " من يُصرف عنه يومئذ فقد رحمه " (١) .
 ذكر العكبرى (٢) أن (يصرف) يقرأ بضم الياء وفتح الراء
 على ما لم يسم فاعله ، وفي القائم مقام الفاعل وجهان :
 ١ - يومئذ ، أى : عذاب يومئذ فحذف المضاف ، ويومئذ
 مبنى على الفتح .

٢ - ضمير يعود إلى المصدر (العذاب) .
 وقد أيد الزمخشري الوجه الثاني بقوله : من يصرف عنه ،
 (العذاب) (٣) .

وقال تعالى : " وحيلَ بينهم وبينَ ما يشتهون " (٤) .
 قال النحاس : أى : حيلَ بينهم وبينَ النجاة من العذاب ،
 وقيل : حيلَ بينهم وبينَ ما يشتهونه فى الدنيا من أموالهم
 وأهليهم (٥) . وجاء فى البحر المحيط : قال الحوفى : الضرف قائم
 مقام اسم ما لم يسم فاعله ، ويرد أبو حيان ذلك بقوله : لو كان
 على ما ذكر ، لكان مرفوعا ، ويستطرد قائلا : وإنما يخرج ما
 ورد من نحو هذا على أن القائم مقام الفاعل هو ضمير المصدر
 الدال عليه ، وحيل هو ، أى : الحول ، ولكونه أضممر لم يكن
 مصدرا مؤكداً ، فجاز أن يقام مقام الفاعل (٦) .
 وقال تعالى : " وإذا دُعوا إلى الله ورسوله ليحكم
 بينهم " (٧) .

قرأ أبو جعفر (ليحكم) فى الموضعين مبنيًا للمفعول ،
 والمفعول الذى لم يسم فاعله هو ضمير المصدر ، أى : ليحكم
 هو : أى : الحكم ، ومثله : جمع بينهما ، وألف بينهما ، وقوله
 تعالى : " وحيلَ بينهم " (٨) .

(٢) التبيان : ٢٣٧/١ .

(٤) سبأ : ٥٤ .

(١) الأنعام : ١٦ .

(٣) الكشاف : ٩/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٣٥٧/٣ .

(٦) البحر المحيط : ٥٦٧/٨ .

(٧) النور : ٤٨ ، ٥١ .

(٨) البحر المحيط : ٢٢٧/٧ .

وقال تعالى : " حتى إذا ساوى بين الصدفين " (١) .
قرأ الجمهور (ساوى) وقرأ ابن أمية (سَوَّى) مبنيًا
للمفعول (٢) .

وقال تعالى : " يومَ القيامة يُفصلُ بينكم " (٣) .
يقول العكبري (٤) : القائم مقام الفاعل (بينكم) كما ذكرنا
في قوله تعالى : " لقد تقطع بينكم " وقال أبو حيان : قرأ
الجمهور ؛ (يفصل) مبنيًا للمفعول والمرفوع نائب عن الفاعل ،
إما بينكم ، وهو مبنى على الفتح لإضافته إلى مبنى ، وإما ضمير
المصدر المفهوم من يفصل ، أى : يفصل هو ، أى : الفصل (٥) .
ويتضح مما سبق اختلاف النحاة في القراءات التي قرأها
البعض مبنيًا للمعلوم ، والبعض الآخر مبنيًا للمجهول ، واختلافهم
في نائب الفاعل فهو إما الظرف أو ضمير المصدر (هو) .

٤ (المصدر :

وينوب المصدر عن الفاعل بشرط أن يكون مصدرًا
متصرفًا مختصًا بوصف أو بإضافة ، نحو قوله تعالى : " فإذا
نفخ في الصور نفخة واحدة " (٦) ، فالمصدر النائب عن الفاعل
متصرف مختص بالوصف (٧) .

إن الملاحظ بعد استقراء القرآن الكريم هو قلة ورود
المصدر نائبًا عن الفاعل ، وأن بعض الآيات قد اختلف فيها
النحاة ، ولذلك فإن المصدر الحقيقي لم يرد في القرآن نائبًا عن
الفاعل إلا مرة واحدة وهي :

قال تعالى : " فإذا نفخَ في الصور نفخة واحدة " (٨) .

(١) الكهف : ٩٦ .

(٢) البحر المحيط : ٦١/٨ - ٦٢ .

(٣) الممتحنة : ٣ .

(٤) التبيان : ٢٥٩/١ .

(٥) البحر المحيط : ١٥٤/١٠ ، ولمزيد من الشواهد انظر النعمان : ١٦ ، الحديد : ١٣ ، سبأ : ٥٤ ،

البقرة : ٢١٣ ، آل عمران : ٢٣ ، النور : ٤٨ ، ٥١ ، الكهف : ٩٦ ، الممتحنة : ٣ .

(٦) الحاقة : ١٣ .

(٧) الكتاب : ٤٢/١ ، وراجع : حاشية الصبان : ٢٨٩/٢ ، النحو الوافي : ١١٥/٢ .

(٨) الحاقة : ١٣ .

قرأ الجمهور : نفخة واحدة ، برفعهما ، وقال ابن عطية :
لما نعت صح رفعه (١) .

وقد وردت آيتان تأول النحاة نائب المفعول المطلق فيهما
على أنه مصدر :

قال تعالى : " فَمَنْ عَفَىٰ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ
بِالمعروف " (٢) .

(شئء) هو المفعول الذي لم يسم فاعله ، وهو بمعنى
المصدر ، وبني (عفا) للمفعول ، وإن كان لازما ؛ لأن اللازم
يتعدى إلى المصدر (٣) .

وقال تعالى : " ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام " (٤) .
(أخرى) فى موضع رفع قام مقام الفاعل ، وتحتمل أن
تكون فى موضع نصب ، والجار والمجرور هو القائم مقام
الفاعل (٥) .

وعلى ذلك فإن ورود المصدر نائبا عن الفاعل قليل جدا بل
نادر ، والآيات التى أوردتها النحاة تأولوا بعضها على أن الجار
والمجرور هو النائب عن الفاعل .
٥ (الجملة :

لقد اختلفت النحاة فى قيام الجملة مقام نائب الفاعل ، إذ لا
يجوز على مذهب البصريين فى الجملة أن تقع موقع ما لم يسم
فاعله ، وهو القائم مقام الفاعل ، فكما أن الجمل لا تقوم مقام
الفاعل - عندهم - فكذلك لا تقوم مقام ما ناب عنه ، أما أهل
الكوفة فلهم مذهبان فى ذلك ؛ أحدهما : أنه لا يجوز الإسناد إلى
الجملة اللفظية مطلقا . والآخر : أنه لا يجوز إلا إن كان مما يصح
تعليقه .

(١) راجع البحر المحيط : ٢٥٧/١٠ ، إعراب القرآن للنحاس : ٢١/٥ .

(٢) البقرة : ١٧٨ .

(٣) البحر المحيط : ١٤٨/٢ .

(٤) الزمر : ٦٨ .

(٥) البحر المحيط : ٢٢٢/٩ .

جاء فى المغنى : واختلف فى الفاعل ونائبه هل يكونان جملة أم لا ؟ فالمشهور المنع مطلقا - وهذا مذهب أهل البصرة - وأجازه آخرون (١) .

وإن استقرأ القرآن الكريم يوضح أن الجمل التى تقع نائبا عن الفاعل والتى اختلف النحاة فى تأويلها تنقسم إلى أقسام : وذلك كما يلى :

١ - المحكية بالقول :

يضيف بعض النحاة إلى ما سبق فى النيابة عن الفاعل الجملة المحكية بالقول ؛ لأنها تكون حينئذ بمنزلة المفرد ، بسبب قصد لفظها ، نحو قوله تعالى : " إذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض " (٢) ، وكذلك المؤول بالمفرد ، نحو : عرف كيف جاء على ، والتقدير : عرف كيفية مجيء على (٣) .

وقد أجاز بعض النحاة أن تقع الجملة المحكية بالقول نائبا عن الفاعل ؛ لأنها تؤول بمصدر ، أما الآخرون فيمنعون ذلك ، وقد وردت الجملة المحكية فى القرآن الكريم بعد الفعل الماضى المبني للمجهول (قيل) فى ثمانية وأربعين موطنا ، ووردت بعد الفعل المضارع المبني للمجهول (يقال) مرة واحدة ، وقد اختلفت الجملة الواقعة بعد فعل القول المبني للمجهول إلى : جملة اسمية أو فعلية أو جملة النداء ، وذلك كما يلى :

أ (جملة فعلية بعد فعل القول المبني للمجهول : وقد وردت فى ثلاثين موضعا ، وذلك كما يلى :
قال تعالى : " وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الأرض " (٤) .

(١) مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لجمال الدين بن هشام الأنصارى (٧٦١هـ) ت: د. مازن مبارك، ومحمد على حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغانى ، دار الفكر ، بيروت ، ط٥ ، ١٩٧٩م ، ص ٥٥٩ .

(٢) البقرة : ١١ .

(٣) النحو الوافى : ١١٣/٢ .

(٤) البقرة : ١١ ، ولمزيد من الشواهد انظر البقرة : ١١ ، ١٣ ، ٩١ ، ١٧٠ ، ٢٠٦ ، النساء : ٧٧ ، المائدة : ١٠٤ ، الأعراف : ١٦١ ، التوبة : ٣٨ ، ٤٦ ، يونس : ٥٢ ، النحل : ٢٤ ، ٣٠ ، النور : ٢٨ ، الفرقان : ٦٠ ، النمل : ٤٤ ، القصص : ٦٤ ، يس : ٢٦ ، ٤٥ ، ٤٧ ، الزمر : ٢٤ ، ٧٢ ، الجاثية : ٣٤ ، الذاريات : ٤٣ ، الحديد : ١٣ ، المجادلة : ١١ ، المنافقون : ٥ ، التحريم : ١٠ ، المرسلات : ٤٨ .

قال العكبرى : المفعول القائم مقام الفاعل مصدر ، وهو : القول ، وأضمر ؛ لأن الجملة بعده تفسره ، والتقدير : وإذا قيل لهم قول هو لا تفسدوا ، وقيل : لهم هو القائم مقام الفاعل وهو بعيد ؛ لأن الكلام لا يتم به ، ولا يجوز أن يكون قوله : لا تفسدوا قائما مقام الفاعل ، لأن الجملة لا تكون فاعلا فلا تقوم مقام الفاعل (١) .

ويتابع صاحب البحر المحيط ذلك حيث يقول : والمفعول الذى لم يسم فاعله ، فظاهر الكلام أنها الجملة المصدرة بحرف النهى ، وهى : لا تفسدوا فى الأرض ، إلا أن ذلك لا يجوز إلا على مذهب من أجاز وقوع الفاعل جملة ، وليس مذهب جمهور البصريين (٢) .

وقد جعل الزمخشري المفعول الذى لم يسم فاعله الجملة ، وجعل ذلك من باب الإسناد اللفظى (٣) . ويرد ابن هشام فى المغنى (٤) ، على من يقول إن "لهم" نائب عن الفاعل ، أنه لا تتم الفائدة به ، ويقول إن الجملة لا تقع فاعلا ولا نائبا عن الفاعل ، ولكن التى يراد بها لفظها يحكم لها بحكم المفردات ، ولهذا تقع مبتدأ وغيره .

ب (جملة اسمية : وقد وردت فى أحد عشر موضعا : قال تعالى : " وقيل الحمد لله رب العالمين " (٥) . جملة (الحمد لله رب العالمين) مقول القول فى موضع

رفع (٦) . وقال تعالى : " وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطيرُ الأولين " (٧) .

-
- (١) التبيان : ١٨/١ .
(٢) البحر المحيط : ١٠٥/١ - ١٠٦ .
(٣) الكشف : ٨١/١ .
(٤) مغنى اللبيب : ٥٢٥ .
(٥) الزمر : ٧٥ .
(٦) إعراب القرآن للدرويش : ٤٥٠/٨ .
(٧) النحل : ٢٤ .

(ماذا أنزل) ليس معمولاً لقليل على مذهب البصريين ؛ لأنه جملة ، والجملة لا تقع موقع المفعول الذى لم يسم فاعله ، كما لا تقع موقع الفاعل (١) .

ج (جملة نداء :

قال تعالى : " قيل يا نوح اهبط بسلام منا " (٢) .
(يا) و(نوح) فى موضع رفع لوقوعهما موقع الفاعل ،
وقيل : القائم مقام الفاعل مضمر ، والنداء مفسر له ، أى : قيل
قول ، أو قيل : هو يا نوح (٣) .

د (الفعل (يقال) :

قال تعالى : " ثم يقالُ هذا الذى كنتم به تكذبون " (٤) .
ويعارض أبو حيان قول ابن عطية ، أن جملة (هذا الذى)
هو المفعول الذى لم يسم فاعله (٥) .

٢ - أفعال أخرى :

قال تعالى : " فلما أتاها نُودى يا موسى ، إني أنا ربك " (٦) .
(نودى) المفعول القائم مقام الفاعل مضمر ، أى : نودى
موسى ، وقيل : هو المصدر ، أى : نودى النداء ، وما بعده مفسر
له ، و(يا موسى) لا يقوم مقام الفاعل ؛ لأنه جملة (٧) .
٣ - مصدر مؤول نائب فاعل : وقد ورد ذلك فى ثمانية مواضع :
قال تعالى : " وأوحى إلى نوح أنه لن يؤمن من
قومك " (٨) . (أنه) فى موضع رفع بأوحى (٩) .

(١) البحر المحيط : ٥١٩/٦ ، ولمزيد من الشواهد انظر الكهف : ١١٠ ، الشعراء : ٣٩ ، ٩٢ ،
النمل : ٤٢ ، الصافات : ٣٥ ، الزمر : ٧٥ ، غافر : ٧٣ ، الجاثية : ٣٢ ، الملك : ٢٧ ، القيامة :
٢٣ ، المطففين : ١٧ .

(٢) هود : ٤٨ ، ولمزيد من الشواهد انظر هود : ٤٤ ، ٤٨ ، طه : ١١ ، ١٢ .

(٣) التبيان : ٤/٢ .

(٤) المطففين : ١٧ .

(٥) البحر المحيط : ٤٢٩/١٠ .

(٦) طه : ١١ - ١٢ .

(٧) التبيان : ١١٩/٢ ، وانظر الكهف : ١١٠ .

(٨) هود : ٣٦ .

(٩) التبيان : ٣٨/٢ ، ومزيد من الشواهد انظر هود : ٣٦ ، طه : ٤٨ ، ٦٦ ، الحج : ٤ ، ص : ٧٠ ،
فصلت : ٦ ، الجن : ١ .

ومما سبق يتبين الاختلاف الشديد بين النحاة فى قيام الجملة (اسمية أو فعلية أو نداء) أو المصدر المؤول نائباً عن الفاعل، والذى نخلص إليه أنه يجوز وقوع الجملة (اسمية أو فعلية أو نداء) نائباً عن الفاعل وخاصة إذا وقعت بعد القول المبني للمجهول، والسبب فى ذلك أنها تقع بعد القول المبني للمعلوم فى محل نصب مقول القول، وإذا كان الأمر كذلك، فيجوز أن تقع نائباً عن الفاعل، أما الجملة التى تقع بعد فعل مبني للمجهول غير فعل القول، فإذا أولت بمفرد جاز أن تقع نائباً عن الفاعل، أما المصدر المؤول فلا خلاف فى قيامه نائباً عن الفاعل جرياً على المصدر الأصلى؛ وذلك لأن المؤول قد يقع مبتدأ وفاعلاً ومفعولاً به، فما المانع فى وقوعه نائباً عن الفاعل؟

والذى يؤيد ما ذهبنا إليه أن النحاة قد وقعوا فى خلط فى هذا الموضوع، فأبو حيان يذكر الآراء دون أن يرجح رأياً على الآخر، أما الزمخشري، فهو مع من قال بوقوع الجملة نائباً عن الفاعل بالإسناد اللفظى، أما العكبرى، فهو مرة يذكر أن قوله تعالى "يا نوح" يقع نائباً عن الفاعل، وأن قوله تعالى: "يا موسى" لا يقوم مقام الفاعل؛ لأنه جملة، وللخروج من هذا الخلاف فلا بأس من إجازة وقوع الجملة نائباً عن الفاعل.

٦) نائب فاعل لفعل محذوف :

اتفق النحاة على أن الفاعل يُحذف عامله، وأن هذا الحذف ينقسم إلى قسمين : جائز وواجب، ويسير نائب الفاعل على حكم الفاعل؛ لأنه ينوب عنه ويأخذ أحكامه فيحذف عامل نائب الفاعل جوازا ووجوبا :

فالجائز إذا كان جواباً عن سؤال، نحو : من ضُرب ؟ فنقول : ضُرب زيدٌ أو زيدٌ .

أما الحذف الواجب، فإذا جاء نائب الفاعل بعد (إن) و(إذا) الشرطيتين ولم يرد فى القرآن الكريم الحذف الجائز، إنما ورد الحذف الواجب، وذلك بعد (إذا) الظرفية الشرطية، وذلك فى سبعة عشر موضعاً :

قال تعالى : " فإذا النجوم طُمست " (١) .
 رفعت النجوم بإضمار فعل مثل هذا ؛ لأن إذا ههنا بمنزلة
 حروف المجازاة (٢) . والتقدير : فإذا طُمست النجوم ، ثم حذف
 الفعل استغناء عنه بما بعده ، وقال الكوفيون : الاسم بعد إذا مبتدأ ،
 وهو بعيد لما في إذا من معنى الشرط المتقاضى بالفعل (٣) .
 وقال تعالى : " إذا الشمس كُوِّرَتْ " (٤) .
 قال الزمخشري (٥) : الشمس مرفوعة على الفاعلية بفعل
 مضمَر يفسره (كورت) ، لأن إذا يطلب الفعل لما فيه معنى
 الشرط ، ويقول أبو حيان (٦) : إن الزمخشري يسمي المفعول
 الذى لم يسم فاعله فاعلا ، ويجوز الكوفيون والأخفش رفع
 الشمس على الابتداء ؛ لأنهم يجيزون أن تجيء الجملة الاسمية
 بعد إذا ، نحو : إذا زيدٌ يكرمك فأكرمه ، ويستعرض الأنباري في
 مسائل الخلاف هذه المسألة الخلافية ، إذ يقول : إن الكوفيين قد
 ذهبوا إلى أن الاسم الواقع بعد (إن) الشرطية فاعل للفعل الموجود
 بعده ، أما البصريون فقالوا : يرتفع الاسم فاعلا لفعل محذوف ،
 أما الأخفش فيقول : يرتفع بالابتداء ، ثم يبطل الأنباري رأى
 الكوفيين والأخفش ، وذلك لأن (إن) و(إذا) فيهما معنى الشرط ،
 والشرط يقتضى الفعل ، فلا يجوز أن يحمل على غيره (٧) .
 وقد ورد فى القرآن الكريم حذف عامل نائب الفاعل ،
 والذى هو يقال وقد ورد ذلك فى خمسة مواضع :

-
- (١) المرسلات : ٨ .
 (٢) إعراب القرآن للنحاس : ١١٤/٥ .
 (٣) التبيان : ٣٧٨/٢ .
 (٤) التكوير : ١ .
 (٥) الكشف : ٢٢١/٤ .
 (٦) البحر المحيط : ٤١٤/١٠ ، ولمزيد من الشواهد انظر المرسلات : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، التكوير :
 ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، الانفطار : ٣ ، الانشقاق : ٣ .
 (٧) الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين ، تأليف الإمام كمال الدين أبى
 البركات عبد الرحمن بن أبى سعيد الأنباري النحوى (٥١٣ - ٥٧٧هـ) ، ومعه كتاب : الانتصاف
 على الإنصاف ، تأليف محمد محى الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية ، بيروت ١٩٨٧م ، ج ٢ ،
 ص : ٦١٥ - ٦٢٠ .

قال تعالى : " هذا ما كنزتم لأنفسكم " (١) .
يقول النحاس (هذا ما كنزتم) ، أى : يقال (٢) : ويتابع أبو
حيان فيقول : أى يقال لهم وقت الكى ، على إضمار القول (٣) .
وقال تعالى : أليس هذا بالحق " (٤) .
(أليس هذا بالحق) ، أى : يقال لهم ، والإشارة بهذا إلى
العذاب (٥) .

٧ (نائب فاعل محذوف :

وهذا من الأشياء القليلة فى نائب الفاعل إذ حذف نائب
الفاعل ، وهو جملة مرة واحدة بالرغم من اختلاف النحاة فى
ورود نائب الفاعل جملة :

قال تعالى : " وقيل بعدا للقوم الظالمين " (٦) .
(بعدا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره ابعدوا (٧) .
فبنى الفعل للمفعول وحذف الفاعل للعلم به ، ومعنى بعدا : هلاكا ،
يقال : بعد يبعد بعدا ، وبعدا إذا هلك (٨) .
والذى جوز ذلك هو أن الفعل المحذوف نائبا عن الفاعل
هو الجمل المحكية بالقول التى سبق أن قلنا إنها تقع نائبا عن
الفاعل .

وقد ورد حذف نائب الفاعل منعا للتكرار ، وذلك فيما يلى :
قال تعالى : " والذين كفروا لهم نار جهنم لا يُقضى عليهم
فيموتوا " (٩) .

-
- (١) التوبة : ٣٥ .
(٢) إعراب القرآن للنحاس : ١٣/٢ .
(٣) البحر المحيط : ٤١٣/٥ ، وراجع الكشف : ١٨٨/١ .
(٤) الأحقاف : ٣٤ .
(٥) البحر المحيط : ٤١٥/٩ .
(٦) هود : ٤٤ .
(٧) التبيان : ٤٠/٢ .
(٨) البحر المحيط : ١٦١/٦ ، ولمزيد من الشواهد انظر : التوبة : ٣٥ ، هود : ٤٤ .
(٩) فاطر : ٣٦ .

أى : لا يُقضى عليهم فيموتوا (١) ، فنائب الفاعل محذوف ، وحسن حذفه ؛ لأنه لو قيل لا يُقضى عليهم الموت فيموتون ، كان تكريرا يغنى من جميعه بعضه (٢) .

(٨) نائب الفاعل مجرور لفظا مرفوع محلا :

وقد ورد ذلك فى موضعين فقط مجرورين بحرف الجر الزائد (من) : قال تعالى : " أن يُنزل عليكم من خير من ربكم " (٣) .

(من خير) من زائدة ، وموضع (من خير) الرفع (٤) ، والتقدير : أن ينزل عليكم خيرٌ ، اسم ما لم يسم فاعله (٥) .

وقال تعالى: "وما يُعمرُ من معمرٍ" (٦) (من معمر) من زائدة (٧) .

ويتضح مما سبق أن هناك قواعد قد اختلف النحاة حولها

اختلفا شديدا منها الجملة بأقسامها المختلفة ، اسمية وفعلية ،

ونداء، المحكية بالقول نائبا عن الفاعل ، وأن هناك قواعد لم ترد

فى كتبهم من ذلك قيام المصدر المؤول نائبا عن الفاعل ، إذ

تحدثوا عن قيام المصدر الأصلي نائبا عن الفاعل ، لكننا وجدنا

أن المصدر المؤول يقع فى القرآن نائبا عن الفاعل ، أما حذف

عامل نائب الفاعل ، فقد أغفله النحاة ، إلا أنهم تحدثوا عن حذف

العامل مع الفاعل ، وما ينطبق على الفاعل ينطبق على نائب

الفاعل ؛ إذ إنه يأخذ أحكامه ، وقد ورد حذف نائب الفاعل

(تأويلا) مرة واحدة فى القرآن الكريم ، مع أن النحاة لا يجيزون

ذلك جريا على عدم جواز حذف الفاعل ، وكذلك ورد نائب

الفاعل مجرورا بمن الزائدة ، ومن ذلك يتضح مدى حاجتنا إلى

مراجعة الدرس النحوى ، لإزالة ما به من الشوائب وإكمال ما به

من نقص إن وجد ، وذلك بالمقارنة بما جرى على اللسان

العربى، وخاصة القرآن الكريم الذى نزل بلسان العرب .

(١) التبيان : ٥٦/١ .

(٢) التأويل النحوى فى القرآن الكريم ، تأليف د. عبد الفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٤م ، ج ١ ، ص : ٣٨ .

(٣) التبيان : ٥٦/١ .

(٤) البقرة : ١٠٥ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس : ٢٥٤/١ .

(٦) البحر المحيط : ٢٠/٩ .

(٧) فاطر : ١١ .

المبحث الثالث : تأنيث الفعل مع نائب الفاعل (١) :

إن الناظر في كتب النحاة يجد أنهم لم يذكروا موضوع تأنيث الفعل مع نائب الفاعل وليس ذلك ناجما عن سهو أو غفلة ، وإنما هو اكتفاء بما ورد من ذلك في موضوع الفاعل الذي فصل فيه النحاة الحديث عن ذلك وذكروا أن تاء التأنيث الساكنة تلحق الفعل الماضي وجوبا وجوازا في مواضع معينة أفاضوا القول فيها ، فذكروا أن الفاعل إذا كان مؤنثا أنث فعله بتاء ساكنة في آخر الماضي ، وبتاء المضارعة في أول المضارع ويذكر المحدثون من النحاة مع الفاعل في الحكم نائبه ، يقول عباس حسن في النحو الوافي "أن يتصل بعامله علامة تأنيث تدل على تأنيثه ، أى : على تأنيث الفاعل حين يكون مؤنثا ، هو أو نائبه" (٢) ، ولكن عندما يتعرض النحاة للحديث عن نائب الفاعل نجدهم يكتفون في موضوع تأنيث الفعل مع نائب الفاعل بما ذكروه في موضوع الفاعل .

وقد ورد في القرآن الفعل (ماضيا ومضارعا) مؤنثا (وجوبا وجوازا) وسنحاول فيما يلي استعراض بعض المواضع التي وردت في القرآن الكريم :

أولا : جمع المؤنث السالم :

أ - تأنيث الفعل ، وقد ورد في القرآن الكريم تأنيث الفعل (ماضيا ومضارعا) في ثمانية عشر موضعا ، منها موضع واحد ورد فيه نائب الفاعل مؤنثا حقيقيا أما الباقي فمجازي التأنيث :

١ - مع الفعل الماضي ، ونائب الفاعل مجازي التأنيث ، وقد ورد في أربعة مواضع :

قال تعالى : " وإذا نلت عليكم آياته " (٣) .

(١) لمزيد من المعلومات انظر : شرح التصريح على التوضيح : ٢٧٧/١ - ٢٨١ ، وأوضح المسالك : ١٠٨/٢ - ١١٩ ، والنحو الوافي : ٧٦/٢ - ٨٣ .
(٢) النحو الوافي : ٧٦/٢ .
(٣) الأنفال : ٢ ، وانظر هود : فصلت : ٤٤ ، ٣ .

٢ - مع الفعل المضارع ، ونائب الفاعل مجازى التأنيث ،
وقد ورد في ثلاثة عشر موضعا :

قال تعالى : " وأنتم تتلى عليكم آيات الله " (١) .
وحكم إلحاق علامة التأنيث بالفعل الماضى والمضارع هو
الجواز ؛ لأن نائب الفاعل مجازى وقد فصل بينه وبين فعله
بفاصل .

٣ - مع الفعل الماضى ، ونائب الفاعل حقيقى التأنيث ،
وقد ورد في موضع واحد فقط :

قال تعالى : " حرمت عليكم أمهاتكم " (٢) .
ثانيا : المؤنث المجازى ، وحكمه جواز التأنيث والتذكير :
أ - تأنيث الفعل ، وقد ورد في القرآن الكريم فى واحد
وثلاثين موضعا ولم يفصل بين الفعل وبين نائب الفاعل بفاصل :
١ - مع الفعل الماضى ؛ وقد ورد فى اثنين وعشرين موضعا :
قال تعالى : " وما أنزلت التوراة والإنجيل " (٣) .
ولما لم يفصل بين الفعل الماضى ونائب الفاعل المجازى
التأنيث بفاصل كان التأنيث أكثر من التذكير .

٢ - مع الفعل المضارع ، وقد ورد فى تسعة مواضع :
قال تعالى : " من قبل أن تنزل التوراة " (٤) .
ب - تأنيث الفعل وقد فصل بين الفعل ونائبه بفاصل وقد ورد فى
ثمانية مواضع .

ثالثا : جمع التكسير وحكمه جواز التأنيث والتذكير :
أ - تأنيث الفعل ، وقد ورد فى القرآن الكريم متصلا بالفعل
فى أربعة عشر موضعا :

(١) آل عمران : ١٠١ ، الأنفال : ٣١ ، التوبة : ٣٥ ، يونس : ١٥ ، مريم : ٥٨ ، ٧٣ ، الحج : ٧٢ ،
لقمان : ٧ ، سبأ : ٤٣ ، الجاثية : ٢٥ ، الأحقاف : ٧ ، القلم : ١٥ ، المطففين : ١٣ .

(٢) النساء : ٢٣ .

(٣) آل عمران : ٦٥ ، ٢٥ ، التوبة : ١٢٧ ، ١٢٤ ، ٨٦ ، يونس : ٨٩ ، الأنبياء : ٩٦ ، الشعراء :
٩٠ ، ٩١ ، الروم : ٢ ، الزخرف : ١٩ ، محمد : ٢ ، ق : ٣١ ، الواقعة : ٤ ، الجمعة : ١٠ ،
الحاقة : ١٤ ، النبا : ١٩ ، النازعات : ٣٦ ، الفجر : ٢١ ، الزلزلة : ١ ، النحل : ٧٠ ، غافر : ١٧ .

(٤) آل عمران : ٩٣ ، البقرة : ٢٨١ ، ٢٣٣ ، آل عمران : ١٦١ ، ٩٠ ، إبراهيم : ٤٨ ، الجاثية :
٢٢ .

١ - مع الفعل الماضى ، وقد ورد فى خمسة عشر موضعا :

قال تعالى : " وأحضرت الأنفس الشح " (١) .

٢ - مع الفعل المضارع وقد ورد فى تسعة مواضع :

قال تعالى : " وإلى الله ترجع الأمور " (٢) .

ب - تأنيث الفعل منفصلا عن نائب الفاعل ، وقد ورد فى سبعة مواضع :

١ - مع الفعل الماضى ، وقد ورد فى ثلاثة مواضع :

قال تعالى : " سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَال " (٣) .

٢ - مع الفعل المضارع ، وورد فى ثلاثة مواضع :

قال تعالى : " لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاء " (٤) .

وقد ورد فى موضع واحد ونائب الفاعل جمع تكسير ،
والعامل فيه اسم مفعول :

قال تعالى : " مَفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَاب " (٥) .

رابعاً : ضمير المؤنث :

أ - هى : وقد ذكر النحاة أن نائب الفاعل إذا كان ضميراً مستتراً متصلاً بالفاعل دون فاصل يعود على مؤنث حقيقى أو مجازى ، فيجب أن يؤنث الفعل ، وقد ورد ذلك فى القرآن الكريم فى اثنين وخمسين موضعاً :

-
- (١) النساء : ١٢٨ ، المائدة : ٦٤ ، الأنعام : ٣٤ ، الأعراف : ٤٨ ، يونس : ٢٧ ، هود : ١ ، الحجر : ١٥ ، فاطر : ٤٥ ، الزمر : ٧١ ، فصلت : ٣ ، الإنسان : ١٤ ، القارعة : ٦ .
(٢) البقرة : ٢١٠ ، آل عمران : ١٠٩ ، المائدة : ١٠٨ ، الأنفال : ٤٤ ، الحج : ٧٦ ، الأحزاب : ٦٦ ، فاطر : ٤ ، الحديد : ٥ ، الطارق : ٩ .
(٣) الرعد : ٣١ ، وانظر : الحج : ١٩ : ٣٠ .
(٤) الأعراف : ٤٠ ، التوبة : ٣٥ ، ٥٤ .
(٥) ص : ٥٠ .

قال تعالى : : فاتقوا النار التى وقودها النار والحجارة
أعدت للكافرين " (١) .

وقال تعالى : " كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون
بالمعروف " (٢) .

ب - نون النسوة ، وورد ذلك فى القرآن الكريم فى
موضعين فقط :

قال تعالى : " وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير
مسافحات ولا متخذات أخدان ، فإذا أحصن " (٣) .

إذن فقد ورد الفعل مؤنثا (ماضيا أو مضارعا) فى القرآن
الكريم فى مائة وسبعة وعشرين موضعا ، انقسم فيها بين واجب
التأنيث وجائزه ، فجائز التأنيث ورد فى اثنين وسبعين موضعا
مقسما بين (جمع المؤنث السالم) الذى انفصل عنه فعله بفصل ،
أو الذى جاء لمؤنث مجازى التأنيث ، والمؤنث المجازى المفرد
المتصل بفعله أو المنفصل عنه ، وجمع التكسير واسم الجمع
الذين يجوز فيهما عند إرادة الجماعة التأنيث وعند إرادة الجمع
التذكير .

أما وجوب التأنيث فورد فى خمسة وخمسين موضعا منها
موضع واحد فقط لمؤنث اسم ظاهر حقيقى التأنيث ، وموضعان
كان فيهما نائب الفاعل نون النسوة ، أما الباقي فكان نائب الفاعل
ضميرا مستترا (هى) يعود على مؤنث (حقيقى أو مجازى) ..

(١) البقرة : ٢٤ .

(٢) آل عمران : ١١٠ ، وانظر البقرة : ٢٤ ، آل عمران : ١١٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، النساء : ٨٤ ،
١٦٠ ، المائدة : ١٠١ ، هود : ١ ، ٢٨ ، يوسف : ٦٥ ، إبراهيم : ٢٦ ، المؤمنون : ٦٦ ، ١٠٥ ،
النور : ٣٦ ، الفرقان : ٥ ، ٤٠ ، النمل : ٢٣ ، القصص : ٥٨ ، ٨٧ ، الأحزاب : ١٤ ، الجاثية :
٢٨ ، ٣١ ، النجم : ٤٦ ، الحديد : ٢١ ، الإنسان : ١٨ ، المرسلات : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،
التكوير : ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، الانفطار : ٣ ، الانشقاق : ٢ ،
٥ ، الغاشية : ٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، الليل : ١٩ .

(٣) النساء : ٢٥ ، وانظر : الأحزاب : ٥٩ .

الخلاصة

وبعد فيجمل بنا أن نلقى نظرة سريعة على معالم البحث وما حققه من نتائج ، فقد قمنا من خلال هذا البحث باستقصاء صورة نائب الفاعل عند النحاة ، ومن خلال القرآن الكريم ، فلم نجد تنافرا أو تضادا ، إنما كان الاختلاف في أمور فرعية ذكرها النحاة ولم ترد في القرآن الكريم ، وأمور لم ترد عند النحاة ، ووردت في القرآن الكريم ، وأعتقد أن هذا الشيء طبيعي ؛ لأن القرآن الكريم لا يحتوى جميع الأمور النحوية ، كما أن النحو العربى لم يجمع بين دفتيه جميع القواعد التى تحدث بها العرب بالرغم من أنه يجب أن يكون كذلك .

ولما كان موضوعنا لا يعتمد على النحو فقط ، بل يعتمد على المعنى والتفسير جميعا ، فقد رأينا ما لنائب الفاعل من أهمية فى توضيح المعنى ، والوصول إلى المراد ، ومن أهم ملاحظتنا على الفعل المبني للمجهول فى القرآن الكريم أنه لم يرد فعلا ثلاثيا معتل العين وفيه إخلاص الضم ، لما له من ثقل على اللسان ، بل ورد فقط فيه إخلاص الكسر لما فيه من خفة ، أما الفعل الماضى المبني للمجهول فى القرآن الكريم فلم يرد ليبدل على الحدث فى الزمن الماضى المنقطع ، بل إنه دل على الماضى والمضارع والمستقبل .

أما اسم المفعول ، فورد فى القرآن يرفع اسما ظاهرا ، وجارا ومجرورا نائبا عن الفاعل ، ولم يرد رافعا مصدرا ولا ظرفا . أما المفعول به ، فهو من أكثر الأشياء ورودا نائبا عن الفاعل بصور مختلفة (اسما ظاهرا ، اسما موصولا ، اسم إشارة) ، وقد ورد فى القرآن الكريم إقامة المفعول الأول ونصب الثانى ، ووجدنا أنه من النادر إقامة الثانى مع وجود الأول منصوبا .

أما الضمير فقد تواتر نائبا عن الفاعل متصلا أكثر من تواتره مستترا ، ويدل ذلك على أن الحديث فى القرآن الكريم

موجه إلى جماعة أكثر من توجيهه إلى الفرد ؛ لأن القرآن الكريم نزل للناس كافة .

أما الجار والمجرور فقد أقيم نائبا عن الفاعل لفعل متعد حذف فاعله ومفعوله ، أو لفعل لازم ، وذلك بإكمال معنى الفعل المبني للمجهول .

أما الظرف فهو من أقل نواب الفاعل ورودا في القرآن الكريم . وكذلك المصدر الذي لم يرد إلا مرة واحدة .

ومما اختلف فيه النحاة نيابة الجملة عن الفاعل ، والذي رأيناه بعد استقراء القرآن الكريم هو جواز وقوع الجملة (اسمية أو فعلية أو نداء) نائبا عن الفاعل ، وذلك لجواز وقوعها في محل نصب مقول القول ، أما المصدر المؤول فلا خلاف في جواز وقوعه نائبا عن الفاعل جريا على جواز قيام المصدر نائبا عن الفاعل .

أما حذف عامل نائب الفاعل ، وهو من الأمور التي تركها النحاة - تحدثوا فقط عن حذف عامل الفاعل - فقد وقع في القرآن الكريم جائزا وواجبا ، وكذلك الأمر في حذف نائب الفاعل ، وهو من الأمور القليلة جدا ، إذ ورد مرة واحدة في القرآن الكريم .

أما تأنيث الفعل مع نائب الفاعل فلم يتحدث فيه النحاة في نائب الفاعل وقد اكتفى النحاة عن ذلك بحديثهم في الفاعل ، وقد ورد في القرآن الكريم واجبا وجائزا ، والملاحظ أن الجائز قد ورد أكثر من الواجب .

مما سبق يتضح مدى حاجتنا إلى وضع نحو قرآني ، بمراجعة الدرس النحوي ، وذلك لإزالة ما به من أمور خلافية لا داعي لها ، وإكمال النقص في القاعدة النحوية من خلال القواعد التي وردت في القرآن الكريم ولم ترد عند النحاة ، وذلك لاستصفاء صورة متكاملة ، للأبواب النحوية المختلفة ، ويسوغ ذلك أن القرآن الكريم عربي ، ثبت بما لا يدع مجالا للشك أنه نزل على نبي عربي .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

- الأشباه والنظائر فى النحو ، جلال الدين السيوطى ، (٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت) .
- إعراب القرآن لأبى جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (٣٣٨هـ) ، ت: د. زهير غازى زاهد ، عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ١٩٨٥م .
- إعراب القرآن وبيانه ، محبى الدين الدرويش ، دار الإرشاد ، حمص ، ١٩٨٨م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، تأليف أبى محمد عبد الله بن هشام الأنصارى (٧٦١هـ) ، ومعه كتاب : عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك ، تأليف : محمد محبى الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، ط ٦ ، ١٩٧٤م .
- لحر المحيط فى التفسير ، محمد بن يوسف ، الشهير بأبى حيان الأندلسي الغرناطى (٧٥٤هـ) ، مراجعة : صدقى محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٩٢م .
- بناء الجملة العربية ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، (د.ت) .
- التبيان فى إعراب القرآن ، تأليف : أبى عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبرى ، دار ابن خلدون (د.ت) .
- التأويل النحوى فى القرآن الكريم ، تأليف : د. عبد الفتاح أحمد الحموز ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٨٤م .
- الجملة العربية ، محمد إبراهيم حمادة ، ١٩٨٤م .
- حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، ومعه شرح الشواهد للعيني ، دار إحياء الكتب العربية .
- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ، ت : محمد عبد المنعم خفاجى ، مكتبة القاهرة (د.ت) .
- شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى على ألفية ابن مالك ، وبهامشه حاشية الشيخ يس بن زين الدين العليمى ، دار الفكر ، (د.ت) .
- شرح جمل الزجاجى ، تأليف الإمام أبى محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصارى المصرى (٧٦١هـ) ت: د. على محسن عيسى مال الله ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .
- شرح ابن عقيل : بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصرى (٧٦٩هـ) على ألفية الإمام أبى عبد الله محمد جمال الدين بن مالك (٦٧٢هـ) ، ومعه كتاب : منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل : تأليف محمد محبى الدين عبد الحميد ، (د.ت) .
- شرح الكافية الشافية ، تأليف : جمال الدين أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الكافى الجيانى ، ت : د. عبد المنعم أحمد هريدى ، دار المأمون للتراث ، ط ١ ، ١٩٨٢م .
- علم المعانى ، قراءة ثانية فى التشكيل ، د. تامر سلوم ، منشورات جامعة تشرين ، ١٩٧٧م .

- العوامل المائة النحوية فى أصول علم العربية للشيخ عبد القاهر الجرجانى (٤٧١هـ) شرح الشيخ : خالد الأزهرى الجرجاوى (٩٠٥هـ) ، ت : د . البدر اوى زهران ، دار المعارف : ط٢ ، (د.ت) .
- الكتاب لسبويه ، أبى بشر عمرو بن عثمان بن منبر ، ت : عبد السلام محمد هارون ، دار الجبل ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩١م .
- كتب الجمل فى النحو ، تصنيف : الخليل بن أحمد الفراهيدى : ت : د . فخر الدين قباوة ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٩٨٥م .
- كتاب الكافية فى النحو ، تأليف الإمام جمال الدين أبى عمرو عثمان بن عمر ، المعروف بابن الحاجب النحوى المالكى (٦٤٦هـ) ، شرحه الشيخ : رضى الدين محمد بن الحسن الأسترابادى النحوى (٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٥م .
- الكشف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل فى وجوه التأويل ، تأليف أبى القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر ، (د.ت) .
- المحتسب فى تبين وجوه شواذ القراءات والإفصاح عنها ، تأليف ، أبى الفتح عثمان بن جنى ، ت : على النجدى ناصف ، د . عبد الحليم النجار ، د . عبد الفتاح إسماعيل شلبى ، لجنة إحياء التراث ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ .
- المقتصد فى شرح الإيضاح للإمام عبد القاهر الجرجانى ، ت : د . كاظم بحر مرجان ، دار الرشيد ، بغداد ، ١٩٨٢م .
- المقتضب ، لأبى العباس محمد بن يزيد المبرد (٢٨٥هـ) ، ت : محمد عبد الخالق عزيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، (د.ت) .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين بن هشام الأنصارى (٧٦١هـ) ، ت : د . مازن مبارك ، ومحمد على حمد الله ، راجعه : سعيد الأفغانى ، دار الفكر ، بيروت : ط٥ ، ١٩٧٩م .
- النحو الوافى ، تأليف : عباس حسن ، دار المعارف ، مصر ، ط٥ ، ١٩٧٥م .